

أفيون الأرق



بكري رمضان

BAKRI RAMADAN

للتواصل مع الكاتب:

WhatsApp: +352681524740

Facebook: Bakri Ramadan

Gmail : bakriramadan332@gmail.com

Instagram: bakri_ramadan0

أفيون الأرق

بكري رمضان

محتوى الكتاب: خواطر

الإهداء:

لمن كان لها القلب....

أنتِ كل شيء...٥٥٥

أنتِ الأمان بين حروب العالم
 أنتِ الحنان بين الحقد المرير في وجوه البشر
 أنتِ الحب بين كره العالم
 والطمأنينة بين أرق النفس
 والسكينة بين ضجيج الوجوه العابرة
 أنتِ أمل المستقبل بين بؤس الحاضر
 أنتِ القشة التي يتعلق بها الغريق
 أنتِ حب الحب للمحبين
 أنتِ القرب القريب من القلب بين الناس
 القريبة من الجسد البعيدة عن الروح
 رغم بعد مسافتنا
 أنتِ أقرب من قلبي إليّ
 أنتِ طلقة السلام بين الحروب الموحشة
 أنتِ مفردات الكاتب بين سطور الفراغ
 أنتِ لوحة الفنان بين آلاف الأقلام التي رسمت بها
 أنتِ النهاية السعيدة إلى كل شيء
 أنتِ
 وأنا فقدتكِ
 أتعلمين ماذا يعني فقدانك
 وأنتِ كل شيء...؟

لقد نسيتك لكن...
.....

لقد نسيتك لكن...

كنت امشي متناسيا إياك وإذ بفتاة بعيدة تمشي باتجاهي

فاجأتني بأنها تشبهك كثيراً

تشبهك حد الجنون

استمررت باستراق النظر ل أؤكد لنفسي أنها ليست أنتِ

وإنما اخرى تشبه ملامحك وجهك

أدركت أنها فتاة أخرى.

استعدت من حبي وبقيت أمشي لأرى شبيهةً أخرى لكِ

صدمت حقاً...

هل أنتشر أربعينك في طرقاتي...؟

ألم تكتفي باحتلال أحلامي؟

ألم تكتفي بإتعب تفكيري ليلاً بكِ؟

أظن أن عيناى ملأت بتفاصيل وجهك الناعم حتى أصبحت لا ترى سواك!

قد اتعبت طمأنينتي في سوداء ذكرياتي التي تأبى أن تفارقك....

أنتهت حياتك أم مت بالنسبة لك؟

كوب قهوتي في الظلام الحالك نسيمات الهواء الباردة
كلها تشبه ملامح وجهك تشبه عيناك السوداء وكأنها تلمع
أتذكر ذلك اليوم عندما حضنتني لأول مرة
لا أستطيع وصف ذلك الشعور كأني كنت فاقدًا لروحي وضمت الي
أتذكر حمرة شفاهك
أتذكر نظراتك الخجولة
أتذكر ملامح وجهك التي بعثرها الخجل
أتذكر ذلك الفستان الأحمر ذو الخيوط الرمادية
أتذكر دقائق الساعة كانت الحادية عشر وإحدى عشر دقيقة صباحا
أتذكر كل تفصيلة صغيرة
تلك اللحظات التي تجمدت فيها جراح روحي
وأحسست لأول مرة في حياتي بأني على قيد الحب
على قيد الحياة
لم أكن متبلد المشاعر كما كنت اعتقد
قلت لي حينها لن اتركك ما دمت على قيد الحياة
أنتهت حياتك أم مت بالنسبة لك؟

خشيت أن أبحث عنك في الذكريات...

أردت أن أكون بقربك أعيش داخل مزاجك المبعثر
لأعيد ترتيب ملامح وجهك
أردت ألا تكون مسافة بيناتنا سوا أمتار
كلما أرهقني التفكير حضنتك لترممي روعي المتعبة...
أردت التواجد بقربك إلى أن ينتهي العالم أو أنتهي أنا مكبلاً بشفاهك
أردت الاستسلام لملامح وجهك المتعبة معلنا انتصار عينك البنيتان على قلبي
لتعلمني استعمار جسدي وفكري
خشيت أن أبحث عنك في الذكريات
أن أرتشف مرارة غيابك مع كوب قهوتي وأنا وحيد في تلك الليالي
خشيت أن أبحث عنك في وجوه الآخرين
أنتظر رؤيتك لأعيد شيئاً من نشوة حبي مبتعداً عن مسافة أرهقت كاهلي
لم يتحقق شيء مما كنت أتمناه
وتحقق كل ما كنت أخشاه....

كيف جعلتني اتنازل عن كل مبادئني في الحروب

تسألني.. أنا جميلة؟

كيف لك أن تجعلني شاباً مثلي يشعل سيجارة محاولاً إخفاء توتره الشديد إذا
ما حذق بتلك العينين ...

كيف لك أن ترهقي تفكيره حتى أصبح لا يعرف الصباح من المساء

كيف لك أن تحولي شاباً مسالماً لا يعرف معنى السهر

إلى محارب شرس يأكله الأرق ليلاً والتوتر نهاراً

كيف لك أن تبعدي العالم بأسره عن فكره لينشغل فقط في تلك الملامح

كيف وتفاصيل وجهك تشير إلى أنك ملاك يسحر كل من ينظر في عينيه

كيف جعلتني اتنازل عن كل مبادئني في الحروب

تنازلت دون تردد وبكل طواعية ورضا متقبلاً فكرة الاستسلام

لأقدم نفسي لك كرهينة حب مكبلاً بجمالك...

تبتُ منك...

تبتُ منك...

ما عادت كتاباتك تغريني..

ولا عادت همسات صوتكِ تداويني

تبتُ منكِ

ما عاد لقيامكِ يبعثر مشاعري

ولا عادت عيناكِ تطفئ نور حنيني

لم يعد لي حنين لكِ

ولا عدتِ أنتِ معضلاتي

تبتُ منكِ

ضحكاتكِ لم تعد تراودني

وملامحكِ لم تعد تشفيني

ما عدتِ أكتب لكِ...

وأبعد قلبي عن اسمك

لم أعد أعدُّ أيامي

وكم مضى على احلامي

مع فتاة رسمت كل اوهامي

تبتُ منكِ...

متى يأتي ذلك اليوم الذي أقول فيه هذه الكلمات وأنا فعلا أشعر بما كتبتة..

أتمنى أن أتوب منك....

تهاجمني الذكريات...

وحيد في لياليّ....

أحارب الوحدة بين قلب لا يسمع وعقل لا يعي..

تهاجمني الذكريات لتجتاح مني هدوئي وتعلن استعمار فكري...

أحاربها ولا يوجد مفزٌ منها

أقاتل كالمحاربٍ يحمل بندقية ليتصدى لجيش كامل وحده ...

أقاتلها بقلمتي وبعض السجائر التي كادت أن تنتهي

لا أخفي عليك أني تائه وحيدٌ محطم

شغفي منعدم لا يكاد يحرك ساكناً...

لا ضوء يكسر العتمة الليلة ولا حتى في داخلي

أقاتل والوحدة تحاصرني

أحاول الهرب ولا أستطيع

أعتقد أني هزمت ولا أستطيع مجابهة كل هذه الذكريات وحيداً

إنني أكابر وأسرفت في التظاهر دون نجاة...

حتى سلاحني الوحيد علبة سجائري ستخونني في منتصف حزني وتنفذ...!

ما عاد شيء فيني يقاومك...

اشتقتُ لكِ

لست على ما يرام

لن أكذب هذه المرة وأنكر

يحاصرني كل شيء يتعلق بكِ

ملامح وجهك الهادئة

عيناك البنيتان

خداك الناعمان

جسدك الرشيق

صوتكِ الناعم

ضحكتكِ المليئة بالحياة

كلمات حبكِ الأولى لي

ذكرياتكِ الأزلية في صدري

أحاول النوم

أحاول الابتعاد عنكِ

كالمسم يجري داخلي ولا أستطيع إخراجه

أهلكتِ كل شيء بداخلي حتى ما عاد شيء فيني يقاومكِ

جسدي وفكري وكل شيء استسلم لكِ...

أشعر بالضيق الشديد...

أشعر بالضيق الشديد
 أنا الآن لست منتمياً لأي شيء إلا لكِ
 أخاف وحدتي دونك
 أخاف ألا أستطيع نسيانك
 أخاف على نفسي مني
 من أن ابقها سجيناً لكِ
 تحاول تذكر كل شيء يتعلق بكِ
 أخاف أن أبقى هكذا محمداً بالساعة التي أهديتني إياها
 طوال الليل
 لا أفعل أي شيء
 أحاول فقط أن أصرف تفكيري عنك
 أن أبعد نظري عن ذلك الكوب الذي طبعتِ صورتي عليه
 ألا أقرأ طوال الليل محادثتنا التي لم أستطع ختامها إلى الآن
 الفكرة قاسية أليس كذلك؟
 أيزول هذا الشعور...
 أخبريني...
 حقاً أتساءل هذه المرة...
 تَلَاشِي عني وابتعدي فقد أرهقتِ كل شيء فيني

مكبل بأرق الاشتياق...

مقيد أنا

مكبل بأرق الاشتياق

مكبل بسهر الليالي

مكبل بالتفكير بكل شيء حدث

مكبل بالتفكير بكيف فقدتك

أصارع نفسي بك

نفسي التي تأبى أن تخرجك مني

أصارع وأهزم كل ليلة

كل يوم أحاول إخراجك مني

وأفشل

نجحت بكل شيء إلا بإخراجك مني

هزمت وأعلنت استسلامي الآن

ألا تخرجين طوعاً؟

واحتفلي كيف شئت بنشوة الانتصار

احتفلي بهزيمتك لفكري الذي تشبع بلامحك

فأصبحت أرى الوجود أنت ولا أرى إلاك

بالأحرى...

أنا مكبل بك وتأبى نفسي أن تخرجك مني...

فهل خرجت؟

والحياة دونك لا حياة فيها...

ليطمئن قلبك

فعيناي بعدك لا يعجبهما شيء

أنت فقط من تمكن من تكبيل فكري

أنت فقط من تمكن من سرقة الطمأنينة من قلبي

أنت فقط من تمكن من سرقة نومي وفرحي وحبتي وهيامي ووتيني

أنت فقط

رهاب الحب تغلغل داخلي

أبحث عن نفسي ولا أجد نفسي إلا فيك..

الحب لغيرك لا يسمى حباً

والحياة دونك لا حياة فيها

تشبهين الأمان لي بعد سنوات الحرب الطويلة

تشبهين من بلغ العطش فواده فأنهكها

مستعد للاستغناء عن كل شيء في هذا الكون فقط من أجل رشفة ماء

أو بالأحرى رشفة منك أنت

أعلم أنك ستقرئين ما اكتب

أعلم أنك تجولين حولي لتعرفي هل هناك من سرق قلبي بعدك هل هناك

من يمكن أن احبه بعدك

أعلم

لكن اطمئني

فأنا لك روح حتى لو لم أكد لك جسداً...

حقاً اشتقت لك...

اليوم سمعت أغانيك المفضلة
 الأغاني التي تتمايلين لسماعها
 ذكرتني بتفاصيل الأيام بيننا
 بالحضن الأول
 باللقاء الأول
 بالنظرة الأولى
 بتلك الليالي السوداء التي كانت ضحكاتنا تملأ المكان
 بالمحادثات الطويلة التي لا تكاد أن تنسى
 بالأمس حذفت اخر صورة تتعلق بكِ
 كانت صورتنا سوياً
 أتذكرينها...
 نادم الآن أنا
 لاكن لم أعد أقوى على ذكراكِ
 أرهقت كل شيء فيني
 تلك أخر محاولة لي لكي استعيدكِ
 لا أدري إن كنت تلاشيئ من مخيلتكِ
 أم أنك لازلتِ تذكريني
 الآن وأنا مهزوم وبكامل انهيارٍي سأقول:
 حقاً اشتقت لكِ...

أنتظر منك رسالة واحدة...

أبحث عن عيوبك كي لا ألوم نفسي أنني فقدتك
 بحثت طويلاً
 لم أجد
 لست أدري أي مرحلة وصلت لها حتى لا أجد عيباً واحداً بك
 عيباً واحداً فقط اتمسك به لأوقف ملامتي لنفسي
 لأوقف جلد ذاتي بكل وقت
 كعادتي عند استيقاظي أنتظر منك رسالة واحدة
 استيقظ هلعاً أبحث عن هاتفني علي أجد منك ما يطمئن يومي
 فلا أجد
 لا أجد منك أي شيء
 رحلت وبقي حبك متغلغلاً في دمي
 نبضات قلبي كل ثانية تنبض بك
 كل ثانية اتذكرك
 أصبحت أهرب من نفسي فنفسي تقيدت بك ولا تريد فراقك
 أريد الهروب إلى اللاشيء لأنك أصبحت كل شيء

رأيتك في حلمي اليوم...

ما زلت أختار حبك
 بالرغم من كل ما فعل بي
 بالرغم من بعدك عني
 وبالرغم من معرفتي أنك لم تحبيني
 فقط كنت خادعة لي
 بالرغم رغبتي بالصمت والانعزال عن هذا العالم
 بالرغم من التعب الذي أرهق كاهلي
 بالرغم من انتظاري لك مدى تلك الساعات الطويلة
 بالرغم من فقدان شغفي تجاه الحياة كلها
 لكنني لازلت أقاوم وأنتظرك
 أنتظر تلك الرسالة...
 رأيتك في حلمي اليوم
 لكنه كان كابوساً
 أصبحت حتى أحلامي تهاجمني بك
 ألم يكفيك كل ما فعلت بي لتهاجمني بالشيء الوحيد الذي ألجأ له هرباً
 منك...
 ألا يكفيك...

أريد عتاباً منك على شكل حزن...

أشعلت سيجارتي السادسة والثلاثين

وتهت بين الأفكار

بل بينك أنتِ

فأنتِ الأفكار التي أتأملها طوال الليل

سطور العتاب الطويلة لم تعد تكفيني

أريد عتاباً منك على شكل حزن

أريد عتابك بكل ساعة حتى أشفى من الاشتياق المكبل بالبعد

أريد عيناك مع كوب قهوتي الصباحية وسيجارتتي كي أتأملهم

أريد شيئاً من نعومة خديك لأقاتل به خشونة الحياة

أريد همسات صوتك بين ضجيج العالم

ما شعورك الآن...

قولي للعالم أني أصبحت عاشقاً متيماً بكِ

قولي أنك سرقت كياني واحتللت فكري

قولي وأخبري الكون فأنا لا أهتم

اهتمامي بك فقط

ظننتك السلام لقلبي بين حروبه العابرة

وكنت الدمار الذي أرهقني حتى لم أعد اقوى الحروب مع نفسي حتى

استسلمت لأفكاري التي تتيمت بحبك

فهلا تعودني...

بعيناك شيء مختلف...

بعيناك شيء مختلف لم أستطع ألا أكتب عنهم

ليس لونهم ولا شكلهم

بل طريقتهم بالنظر

يشبهان اللص المحترف الذي يسرق بين جمع من الناس

دون أن يحس به أحد

يشبهان اللؤلؤة لبائع الألماس

يشبهان الماء لتائه بالصحراء

يشبهان الحرب الدامية

يهاجمان كل من ينظر إليهم ليغرم بهم

يشبهان البراءة بعيون الأطفال

مغلغلة بالفتنة

أنتِ ما أنتِ

حتى طلاقتي بالتعبير بين الأسطر عجزت عن وصفك

لم تكفيني ذخيرتي اللغوية لأصفك بل حتى الطلاقة باللغة لا تكفي لوصف

جزء صغير منك

لا تشبهين شيئاً يوصف ولا كلمات تكتب

عليها تقرأ...

كنت أنوي معاتبتكِ وجهاً لوجه
 لآكن لم يسعني
 فأنا أضعف أمام تلك العينين
 لا يسعني لأنني لم أعد أراها سوى في احلامي التي تغلغت داخلها
 بعيدة مسافةٍ وقريبةٌ قلب
 وبكل أسف أقول صرت غريباً عنها...
 أصبحت بنظرها شخصاً غريباً كأني عابر
 تهرب مني ومن اسمي تهرب من أي شيء يتعلق بي
 ولست أدري لماذا
 كنت لها كمتيم أغرق بسحر عيونها
 لم يتبقى لي لعتابها سوى ببعض من الكلمات التي أكتبها لها عليها تقرأ...
 عليها تقرأ...

أخاف أن أشعر بما أقرأ..

أردت ان أكتب لك الآن
لا أعلم ما يخطر بفكري
أحب أن أشاركك كل شيء أشعر به
حتى تلك الكلمات التي أقرأها
كنت أشعر أنني متبلد المشاعر
متبلد الروح والكلمات
فقط عندما أقرأ أحس أن شيئاً ما يتحرك داخلي
بعض الكلمات التي اقرأها كتبت من ألم
كتبت من معاناة
كتبت من جرح ينزف ليري ما به
يقشعر جسدي لتلك الكلمات
لا أعلم لماذا لا اتأثر إلا بالكلمات
مع أنها الوحيدة دون مشاعر
هي مجرد رموز مطلية بطريقة منظمة على ورق
ماذا تعني تلك الكلمات لتشعرني أنني حي
أنني أحس أحب أكره أقشعر خوفاً وحرزنا أنفعل من كل الكلمات
أجيبيني
بعض من كلماتك تطمأنني
أصبحت خائفاً
أخاف أن أقرأ
أخاف أن أشعر بما أقرأ

بعيد عن ذاتي...٥٥

علميني طريقة أخبر بها الناس أنني متعب

أني لا أقوى الحديث مع أحد

أني محطم منهك في داخلي

لست كأنا السابق

لست ذلك الشخص الذي يرمم جراح الأشخاص المنهكين

أنا المنهك الآن وأريد أن أبقى وحيدا لأرمم ما حطم داخلي

أرمم حياتي البائسة المنهكة

لست أدري كيف سأرممها ببعديك

فلست قويا لفراقك

لا أقوى على ترك روعي معلقة بك

وأنا بعيد عن عينيك

وانا بعيد عن صوتك وكلماتك

بعيد عن ضحكاتك بعيد عن ملامح وجهك

بعيد عن ذاتي

حاولت نسيانك...

حاولت نسيانك والابتعاد عنك
 حاولت أن أتعرف على غيرك كي أنساك بهم
 حاولت أن ارمم ما تبقى مني لأعود كما كنت
 كانوا أشخاص رائعين
 لاكن أتعلمين ما مشكلتهم الوحيدة...
 أنهم ليسوا أنتِ
 انا أفتقدك بهدوء مؤلم
 هدوء لا يحكى أبدا
 أحاول التعبير عنه ببعض من الكلمات التي ترسم في مخيلتي
 أكتب دون جدوى
 أكتب لك وبك
 أكتبك أنتِ
 لاكن لا توجد كلمة تصفك
 عجزت المعاجم عن وصف التناقض داخلك...

هذا كله أنتِ...

هناك شيء انطفأ داخلي
شيء أحاول باستمرار إعادته كما كان وأفضل...
لم أعد أقواه أريد أن أستريح منه
بل أريد أن أستريح منك
فهذا كله أنتِ
أتساءل دائماً
أينسى الإنسان ذكريات لها في عمقه مجرى؟
أينسى الإنسان أجمل شيء مر بحياتي
أجمل شيء وأكثرها دموية
إنه حبك
كان أجمل شيء لكنه قد فاق تحملي له
أجمل شيء لكن ترك الشوق يسيطر عليّ
أتذكرين عندما أخبرتك ذات مرة أنك ملجأى الوحيد
أتذكرين؟

استثنائية حتى في أدق تفاصيلك...

ذهبت دون وداع
 يوم آخر من اللاشيء أقاوم النوم ويهزمني
 يوم آخر محذوف من رغبتني
 يوم آخر أفقد فيه عمري ضائعا
 شبابي يمر أمامي وأنا لا أستطيع أن أحرك ساكناً
 خوفي قد اعتري جسدي
 تمكن منها حتى أصبح النوم حرباً بالنسبة لي
 أحاول الهرب إليه وهو يكابر
 حزن يهز ثبات روعي الهشة
 شعوري تبرد وأصبح كخيال خالٍ من أي شيء
 سوى القلق والأرق والتوتر والحزن
 حزن عميق
 أتجاوز بمفردي كل هذه المشاعر
 لكنني لم أتجاوز شبرا واحدا
 بل هي من يهزمني يوما بعد يوم..
 سأقول لك أنك لم ولن تتكرري
 أنت استثنائية حتى في أدق تفاصيلك
 استثنائية حتى بإغراقي بالعدم بعدك...

تخيلي أن ينتهي تأثير المخدر بالجزء الأخطر من العملية...

لم أمسس بأي شيء حنون بعد يداك
كل الأيادي التي ربنت على كتفي كانت كالشوك
تدخل جسدي دون أن أستطيع إخراجها
لينك ما زلت هنا

أتمنى كل يوم وكل ساعة

أتمنى أن أشفى منك بكِ

تخيلي أن ينتهي تأثير المخدر بالجزء الأخطر من العملية

لقد غادرتني بتلك الطريقة تماماً

أتعلمين ما هو الأسوأ من ذلك

أني لا أستطيع أن ابوح لأحد...

أني لا أستطيع أن أعبر عن مدى اشتياقي لكِ

كتماني كمنار تكبر داخلي ولا أستطيع إطفائها

تمنيت أن أستطيع البوح بكل شيء لأحد

دون أن يقول لي ستنسى متى أنسى

هاقد مضى عام على بعدك ولم أنسى

بل أصبحت أراك في كل شيء

في الأحرف والكلمات

في الطرقات والشوارع

في وجوه المارة

في سيجارتي وكوب قهوتي
كل شيء يذكرني بكِ
كل شيء بعدك كان كسكين يغز داخلي ولا أستطيع الصراخ...

أتذكرين وعدنا باللقاء...

على وعدي لكِ
لازلت أنتظرك
أتذكرين وعدنا باللقاء
أن نلتقي ونشرب فنجان قهوة مع سيجارة وحضن طويل إلى أن تشبعي
مني

أتذكرين؟

عندما وعدتني بأنك لن تطيلي الغياب عليَّ
وعدتني أن تحتضنيني ساعات وساعات
وعدتني أن تبقي بجانبني إلى الأبد
أهذا هو الأبد عندك؟
أتذكرين عندما وعدتني أنك مستعدة لمحاربة العالم لأجلي
من حاربتِ سواي؟
حاربتني أنا وتركتِ العالم....

هل انتهت قصتنا قبل أن تبدأ...

وأنا أقلب بين الصور رأيت صورة لنا سوياً
 مخبأة لفترة طويلة
 أنا الآن عالق في متاهتك ولا أستطيع الخروج
 أمعن النظر إلى ملامح وجهك التي ألفتها
 أمعن النظر إلى عيناك
 تراودني فكرة أنني الآن لا أعلم تفاصيل يومك
 لا أستطيع مناداتك وإتعابك برسائلي الطويلة التي تعبر عن هيامي بك
 لا أستطيع اختراع حجة لأحداثك
 يؤسفني أنني لا أستطيع إخبارك بتفاصيل يومي
 يؤسفني أنني لا أستطيع أن أخبرك ماذا فعل بعدك بي
 يؤسفني
 هل انتهت قصتنا قبل أن تبدأ؟
 هل هنت عليك؟

أخشى أن أقضي ما تبقى من عمري وأنا أحاول الخروج من متاهتك...

انتشليني إليك...

حاولت جاهدا أن أبقى صامتا
 أن أخفي ما بداخلي
 لكن الهالات السود تحت عيناى تحدثت
 جسدي النحيل المنهك أخبر المارة أنني أخفي حزنا عميقاً داخلي
 أخفي شخصاً فارقتني
 أيرضيك هذا ؟
 أخرجيني من هذا الدمار القاتم
 ادعني لحضنك
 كي استند إليه وأنسى ما مر بي منك
 كي أنسى لحظات الفراق التي خيمت داخلي وأثقلت قلبي
 أنا لا أريد الحرب معك
 أنا أريد قربك
 إن كنت تريد الحرب فأنا أستسلم
 فإني لا أقوى فراقك..
 فقط انتشليني إليك

أشعر بأني بلا شعور...

حقا انا شجاع

شجاع لأنني اتخطى كل هذا وحدي

شجاع لأنني أكمل حياتي وأنا أريد الموت

شجاع لأنني أحارب حزني ببعض السجائر

شجاع لأنني أرمم ما تبقى مني

أحاول وأهزم

لكني أحاول

أعلم أنني بدأت أتمزق بسبب أفكاري التي لا أستطيع السيطرة عليها

وأعلم أن القليل مني بقي يحارب

أعلم أن الحزن خيم قلبي

وأثقل كاهلي

أعلم أنني مشتت ضائع ولا أجد طريقا أعبر به ما يمر بي

لكني حاولت

أقسم أنني حاولت وأحاول مراراً

أحياناً أشعر بأني بلا شعور

كيف يخيم كل هذا بقلبي وتعجز دمعة واحدة عن السقوط

كيف للناس أن تضحك على كل شيء وأنا لا لم أضحك منذ مدة لا أعرفها

كيف

كيف لي أن أبقى وحيدا كل هذه المدة

بات عليّ الآن أن اشتلع جزءاً من جسدي..

ليالي سبتمبر

ضوء القمر مع النجوم الساطعة

كلها تحارب معي وحدتي

تحارب كوني لا أجد شخصاً يفهمني

يتقبل تقلبات مزاجي

يسمعني دون أن يقول أن شعوري ليس بثقل

يسمعني حتى أنهى كل شيء داخلي

لأعبر له عن مدى خوفي وحزني وأرقي

أعبر عن الأشياء البسيطة التي تسعدني

أعبر له أنني لست حزينا بقدر ما خاطري مكسور

لست ذلك الشخص العبوس المنطوي على ذاته

أنا فقط احتجت من يسمعني

لكني لم أجد

تركت وحيدا مع أفكاري

أتدري يا صديقي أن يكون الشخص مغترباً في منتصف وطنه وأهله

أتدري عمق هذا الشعور

بات عليّ الآن أن اشتلع جزءاً من جسدي

لأبيت بسلام..

لأمنح ذاتي حياتاً تليق بي

أتأمل...

لقد ابتليت بحب فتاة لا تغيب عن بالي حتى في أحلامي
 ابتليت بأجمل شيء بالوجود وأقساه
 ابتليت ببعدها البعيد عن جسدي وقربها القريب من روحي
 ابتليت بسهر الليالي وأنا أتأمل صورك
 أتأمل كلماتك الأولى لي
 أتأمل طفولتك عندما كنت معي
 أتأمل غيرتك الزائدة من أتفه التفاصيل
 أتأمل خوفك وحزنك ومشاكلك
 تقلبات مزاجك
 أتأمل كل شيء تعلق بك
 أنت من أنت...

أبحث عن طمأنينتي الزائفة بك...

لا أدري إن كان يمكنك فهم كلماتي
 فحكايتي معك مشوشة صعبة الفهم
 حتى أنا ضائع بها
 وكيف لك أن تفهميني
 وأنا أبحث عن ذاتي بك وأنت بعيدة كل هذا البعد عني
 أبحث عن طمأنينتي الزائفة بك
 سعادتي التي لا وجود لها
 هيامي بك أبحث عنه
 من أين بدأ ومتى ينتهي
 سألقي بجانبك رغم جرحي بك
 أنتظرِك لأخيط جراح روحك
 أنتظرِك بكل وقت
 مستنفر بكل ما لدي لأجلك
 رغم ما فعلته بي

أحاول الشتات عنها لاكن...

أما زلت تفكر بها إلى الآن
سمعت هذا السؤال من صديق قريب لي
أريد البوح له بأني لم ولن أنسى
بأني منهك متعب بها
أفكر بها طوال الوقت
في منتصف حديثنا حتى هي تخطر ببالي
أحاول الشتات عنها لاكن للأسف لم أقدر
نطقت بتلك اللحظة أني نسيته
كان كل شيء فيني يكذب
حتى تعابير وجهي تظهر هذا
ليمعن النظر إليّ بضع ثوانٍ
لم أعرف ما يريد قوله تلك اللحظة
لكني متأكد بأنه يعلم أن كل شيء داخلي متعب دونها
كل شيء
أردت القول له أني أخاف المستقبل دونها
أنني أخاف أن يذكر اسمها أمامي حتى
أخاف كل شيء دونها وبها
أخاف حزنها وهي بعيدة عني
وأخاف تعلقها بغيري
أخاف أن تنساني

أخاف أن تنسى أحلامي معها
لكن هناك شيء داخلي يمنعني الحديث....

هوس ليالي سبتمبر...

سيجارتني خرجت عن السيطرة
تريد البوح لي يكفي كل هذا التدخين
أنت تقتل نفسك
أقول لكني ميت

أيعقل أن أكون على قيد الحياة وأنا مليء بكل هذه التراكمات التي لا تنتهي
وأنا متبلد المشاعر لا أضحك لا امزح لا أبكي

كل شيء أفعله بصمت رهيب

يحترق داخلي دون ضجيج

مثل سيجارتني تماماً

تحترق دون صوت

تحترق دون أن تشعر

هي تحترق فقط لتخفف عني شيئاً من أرقى المهالك

أهي تشعر بما في داخلي حتى تحترق من أجلي

لم أجد أحدا يحرق نفسه لأجلي سواها

لكنها ستقتل جسدي كمن قتل روعي

بالنهاية كلاهما قاتل...

هوس ليالي سبتمبر...

مع غيابك ووحدي...٠٠٠

لست بخير أبداً

لازلت أسهر حتى الساعة الرابعة صباحاً كما كنا نفعل

لكني الآن أسهر دونك

دون صوتك وأحاديثك التي لا تنتهي

دون أن تخبريني في منتصف الحديث هل تحبني

دون أن تغاري من فتاة سألتني سؤال عابراً

أسهر أنا وسيجارتني مع ذكرياتك

مع صورك التي أراها مراراً كل يوم

أقلب بينها لأرى عيناك وأقول

هل خلق الجمال لتختصره تلك العينين

أم أن الجمال خلق بهما

مع أغاني المفضلة التي أراكي فيها

مع غيابك ووحدي

أسأل نفسي

لم اتخذت الغياب طريقاً لك

هل بدأ حبك الذي كان يأوي قلبي بالتلاشي

متى ستعودي...

بخير دونك...٥٥٥

لم تسأليني منذ زمن كيف حالي

لكني بخير

بخير دونك

صحيح أن الهالات السود بدأت تظهر بملامح وجهي ليراها كل من أراه
وصحيح أنني أسهر الليل أنتظر منك حرفاً عليّ أعيد به شيئاً من أنا الذي
كنت عليه

وصحيح أنني اشتاق لك وأقرأ محادثتي معك طوال الوقت

صحيح أنني أتأمل صورك مع بعض الموسيقى

وصحيح أن الأرق كبلني فأصبح شيئاً لا يفارقني ليل نهار

وصحيح أن اشتياقي لك يزيد يوماً عن يوم

وصحيح أنني وحيد دونك واتخذ انعزالي عن العالم مهرباً لي منك

وصحيح أن جسدي أصبح منهكاً لا يقوى شيء

وصحيح أنني أهلوس بك في أحلامي كما أخبرتني أمي

وصحيح أنني أراكي في وجوه المارة وأنتظر أن أراك

لكني بخير

بخير دونك....

ما الفائدة...

سمعت ذات مرة شخصاً يقول:

أنه عندما نريد نسيان شخص علينا أن نقطع كل السبل التي توصلنا له

لم أبالي لتلك الكلمات في تلك اللحظة

لكني الآن أقطع كل شيء يصلني بك دون فائدة

ما فائدة أن أحرق صورك وهي محفورة في مخيلتي

ما فائدة أن أحذف أصواتك وهي تقيد مسمعي

ما فائدة أن أتخذ طريقاً لا يقرب منزلك وكل الطرقات توصلني إليك

ما الفائدة

إن عدتُ ورأيتُ ذلك الشخص سأقول له بأنه مخطأ

لأنه من يريد أن ينسى شخصاً عليه أن يشلغ قلبه ويبدله بآخر

فمن يحفر بالقلب حفراً لا تحذفه بعض المحاولات

كمن يمسح وشمماً ببعض الماء

أنا كتلة من الأرق...

لقد كسرتني بشدة

للحد الذي جعلني أتوقف عن الحياة بعدك

لم أعد أخرج من غرفتي انطويت على نفسي

أسهر طوال الليل محاولاً إبعاد تلك المشاعر عني

لا أكل إلا القليل

وزني بدأ ينقص...

لقد زرعتي القلق داخلي فأصبح ينمو

زرعتي الخوف

فأخاف الاقتراب من أحد والتعلق به كما فعلت

قيدتني في بحر الوعود الزائفة

فتأكدت بأنها مجرد كلمات تنتهي بانتهاء الحديث

أنا لست أنا انا السابق

أنا كتلة من الأرق كتلة من الحزن كتلة من الخوف

علمتني ألا أثق بالبدايات فالنهايات هي البرهان

علمتني ألا أثق بالوعود

ألا أخذ كل شيء على محمل الحب

علمتني أن أبقى بانسا وحيدا منهارا

كمن يدافع عن وطن لا يملك فيه شبر أرض

الوحيد الذي لن يقول أيا ليت الشباب يعود يوماً...

كيف يمكن هذا...

شباب عجوز

قرأت ذات مرة بأن الشباب هي أكثر مرحلة بالحياة اكتمالاً

لا أدري إذا من أين هذا العدم من أين هذا التشتت

أرى نفسي عجوزاً أنهته الدنيا وهو لم يتخطى سوى عشرين عاماً

أرى نفسي عجوزاً عندما أرى أقراني ممثلين بالشغف وحب الحياة

وانا منطفئ جداً أشعر بالعدم

لا أعرف من أين بدا وهل سينتهي ومتى سينتهي

لكني أقاوم

بضع سنين فقط وأنتهي

وسأؤكد لنفسني أنني لن أستطيع تخطي شيء لكنني قاومت

قلتها منذ سنين طويلة

أظن أنني الوحيد الذي لن يقول أيا ليت الشباب يعود يوماً...

شعور لا يصفه شعور...

أود الاعتراف...

لا زلت أسقط جراء اغنية

لا زلت أقف عند بعض النصوص في كتب

أقرأ ذاتي بها

ل ازلت ذلك الشخص الذي يتأثر ببعض الكلمات التي كتبت

لا زلت استيقظ فزعا منك من ذكرياتك

الجميع بدأ يتلاشى حولي

معتقدين أني أهوى الاختفاء

وبالحقيقة أهاب الخروج

كلما أردت الخروج اقترب من الباب لفتحه سريعا ما يأتيني ذلك الشعور

شعور الأرق والفرع

شعور الخوف والكره

شعور لا يصفه شعور

اختلاط مشاعر القبح في هذا العالم

أهاب هذا الشعور أخشاه

أريد التعبير لك بكلمات منمقة عما أشعر

لكني أفشل...

ستعذرين...٥٥٥

أنتِ مدينة لي باعتذار طويل جداً...
 إن جئت إليّ ستعذرين عن كل ما فعلته بي
 ستعذرين عن بعدك عني كل هذه المدة
 ستعذرين عن تركي وحيداً كل هذه الأيام
 ستعذرين بمقدار الأرق الذي أصابني
 ستعذرين عن كونك سبباً في إطفائي
 وستعذرين عن كونك السبب في عزلتي وبقائي بعيداً عن هذا العالم
 ستعذري لي عن مضرتي بصحتي
 وشربي المفرط للسجائر
 وسهري طوال الليل
 ستعذرين لي بسبب إبعادي عن رفاقي وعن الناس حولي
 ستعذرين لي لأنني راهنت عليك
 ستعذرين لي عن كل شيء
 ولن أسامحك
 لن أسامحك أبداً
 لكنني سأخذ حضاناً منك
 أقنع نفسي بأنك لم تعودتي براقّة كما كنتِ
 لم تعودتي ذاك الشخص الذي قيد أحلامي كلها وعلقت به
 سأعانقك دون مشاعر فقط لأقول لنفسي
 ها هو من تعبت كل هذا التعب لأجله قد جاء
 رأيته أنه لم يعد يهتمك...

الشعور بالحنين مؤلم جدا...

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
لا أعلم من أين أبدأ بكلماتي وأين سأنتهي
الأفكار تتزاحم في عقلي أريد البوح لأحد بما أشعر
أشعر أنني بحاجة ماسة لأن أعبر عما بداخلي
عن الحروب والأرق الذي يأكلني
عقلي مليء بالكلام...
لكن الخوف من الحديث يرافقني
لا أدري لماذا
أصبحت أكتب كثيرا
لأجسد ألمي بحروفي بين الأسطر الفارغة
الشعور بالحنين مؤلم جدا...
مؤلم إخفاء الحزن العميق
مؤلم الاشتياق
أريدك الآن فقط لأتحدث لك عن مشاعري دونك
وارحلي بعدها
علك تخففي شيئا مما فعلت بي...
أريد البوح لك
بما قاله نزار قباني
اشتقت إليك فعلميني ألا أشتاق.....

رأيت صورتك الآن...

رأيت صورتك الآن
 لم أستطع أن أنظر إليها بالبداية
 عندما نظرت إلى ملامح وجهك
 قلبي بدأ ينبض بسرعة
 يداي بدأت ترتجف...
 حركت آلاف المشاعر المتناقضة داخلي...
 كان عقلي يظن نفسه انتصر على غيابك
 بمجرد لمحة من شيء يتعلق بك خاب ظنه وأعلن استسلامه....

بات شيئاً من جسدي....

أن تهرب إلى النوم من أفكارك المزعجة
 لتري كوابيساً في أحلامك
 تستيقظ لتري أن الشعور تضاعف لدرجة كبيرة
 أتساءل الآن
 ألا يوجد شيء في هذا الكون يستطيع أن يخفف عني هذا الشعور؟
 أم انه بات شيئاً من جسدي....

نحن الآن غرباء...

الليلة الماضية حلمت أنك بجانبني

حلمت أنني أحتضنك

اه ما أفسى الحنين...

سأنتظرك رغم البعد بيننا

رغم رؤيتي بعدم مبالاة لي...

رغم معرفتي بأنك سعيدة وتمضين أيامك دوني

دون أن تذكريني

كيف أخبرك بأني لازلت وسأبقى أشتاق إليك

كيف أخبرك بأني على وعدي على حبك

سأبقى أحبك حتى ينتهي جسدي أو أنتهي أنا بك

نحن الآن غرباء

وهذا ليس عدلاً لا لي ولا لك ولا للأحرف التي اكتب لك بها حتى....

لا أدري ماذا سيحدث

لكني بخير

لكن لا أعتقد أنني سأستطيع النجاة من كل هذا....

لكني فعلتها بالنهاية...

انتهيت قبل أن أرسل لكِ ملايين الرسائل التي بقيت عالقة بقلبي دون أن
أستطيع البوح بها لكِ

منذ قليل حذفتم محادثتي معك

لقد كانت من أصعب الأشياء التي أفعلمها

أتعلمين كم رسالة كانت؟

ثلاثة عشر مليوناً وخمسمئة وأربع وثلاثون ألف رسالة ومئتان وإحدى
عشر

رقم مرعب أليس كذلك

وأنا قلت هذا

بتلك اللحظات انتابني سؤال لكِ

أين أنا من بين كل هذه الرسائل؟

أفعلنا يستطيع الإنسان أن ينسى بلحظة كل هذه التفاصيل

كل هذه الأيام التي كنت بها معكِ

أصعب شيء فعلته وأتمنى ألا أندم عليها

كان حذف تلك الرسائل التي ملأت بحبنا وتفصيل أيامنا بضحكنا وفرحنا
بحزننا وقلقنا كان حذفها كمن يشتعل قلبي بسكين...

لكني فعلتها بالنهاية

ألا نعيد ذلك اللقاء...

لم اطلب الكثير ولم أرد الكثير
 كل ما أردته بعضاً من لمساتِ يديكِ عندما أشعر أنني موحش من الداخل
 أردت تلك العينين لأتأملهما طوال حياتي
 أردت أن تكوني لي يقينا
 نبعد بضع أمتار عن بعضنا
 لآخذ كل قليل منكِ حضناً يخفف شيئاً مما بي
 أتعلمين على ما أنا نادم الآن
 كان آخر لقاء بيني وبينك مجرد نظرات
 لم يكن حضناً
 كان عليّ حينها أن آخذ شيئاً من ملامحكِ
 لأخدر بها ثقل أيامي دونكِ
 ظننتك ستعودين ذلك الوقت
 ألا نعيد ذلك اللقاء....

أريد الهرب منك...

الثالثة واثني وخمسون دقيقة
 أريد النوم
 أريد الهرب منك إلى أحلامي
 أخبريني كيف أفعل هذا
 أحرق في سقف غرفتي
 أحضتن وسادتي بقوة
 أتقلب على جوانبي
 أطفأت الأضواء
 ولم أستطيع النوم
 جسدي يريد التعبير لك
 يحتاج حضنك كي يخفف شيئاً من الحنين
 يحتاج لمسات يدك الدافئة في ليالي المعتمة
 الوسادة لا تساعدني
 أريدك أن تعرفي أنني أحتاج النوم بين ذراعيك
 أحتاج ان أغرق بكِ وبتفاصيل وجهك
 أحتاج صوتك النعاع بين ضجيج ذكرياتي معك

انتِ انتى لا تكتب...٥٥

أدركت وبشدة أنه من السهل جدا أن التقي أشخاصاً وأحبهم

لكن من الصعب جدا أن نجد لمن أحببناه بديلاً

لا أحد يعوض مكان أحد

كل يأخذ في القلب مكانة تترك ثغرة بغيابه

بعد تعلقي بكِ

واستنادي عليكِ

تركت فجوة في حياتي

تركت شيئاً لا يرى ولا يلمس

تركت شيئاً قد برى جسدي مني

ما زلت حتى في غيابكِ

أستند على ذكرياتكِ

وكأنك أكثر الأشياء ثباتاً في هذا الكون

كيف أتخلص من سقم أوهامي بكِ

كيف....

سأقول لكِ

انتِ انتى لا تكتب...

للمرة الأخيرة...

أراقبك من بعيد
أراك بخير ولم تشتكي فقدانني
لم تحاولي الوصول إلي حتى
لا شيء يسعفني في غيابك
لا شيء ينفذني في غيابك
كل شيء في غيابك جحيم
رغم معرفتي بأنني لم أعد أعني لك شيئاً
لكن سأخبرك عن حلمي الأخير
أتمنى أن تجمعنا ليلة واحدة فقط
مكان واحد
أحدثك عن كل ما اشعر به دون اللجوء إلى قلبي
أشرح لك ماذا يحدث لي بغيابك
أخبرك عن مدى شوقي إليك
أمسك يداك بقوة
أتنفس شيئاً من عطرِك ممزوجاً ببعض سجائري
أحتضنك بشدة للمرة الأخيرة
للمرة الأخيرة

أشعل سيجارة لتطلق دخان الحنين...

أقف على حافة الذكريات
 أتأملها بنظرة هزيلة
 تغلب عليّ ملامح وجهي المتعبة
 هزائمي السابقة تجسدني
 أشعل سيجارة لتطلق دخان الحنين
 لا أدري أبيضق صدري من دخان سيجارتي أم من حنيني
 مرارة قهوتي لم تعد كافية لتضمد جراحي
 قلمي بدأ يبعثر الكلمات
 إياك و
 ضياع المشاعر
 مواجهة الذكريات في وحدتك
 الفقد والحنين
 الحب الممزوج بالندم
 الأرق وجلد الذات
 لأنها أشنع شيء يمكن أن تواجهه في هذا الوجود

لا أعلم...

لا أعلم كيف ولماذا يحدث لي هذا
 لا أعلم لماذا إلى الآن أنا متميم بكِ
 لا أعلم كيف بقيت على قيد حبكِ
 وقلبي ينبض لكِ فقط
 لا أعلم لماذا لم أستطع إخراجكِ مني
 لا أعلم إن كان عليّ مواجهة ذكرياتنا سوياً وحدي
 إن كان عليّ أن أتحمل كل هذا الحنين وحدي
 رغم حجم المسافة والبعد بيننا
 رغم انعدام الحديث وانقطاع التواصل...
 رغم عدم لقائي بكِ لأشهر طويلة
 لا أعلم ما الذي ثبتكِ بقلبي إلى هذا الحد...

لقد هزمني بعدك...

أتوق جدا لرؤيتك
لغد غلبي الشوق وفاض حنيني إليك
لهفة لقائنا ولو من بعيد تزداد يوما عن يوم...
قد أصبت بسهم الفقد ولعنة الوحشة ودوائي فقط أنت
لم تعد تسعفني كتاباتي
لقد هزمني بعدك
تعب الأيام وموتي دونك وأنا على قيد الحياة
فقداني للشغف
وفقدان الأشياء بريقها بعد غيابك عني
صمتي ورغبتني الملحة بالانعزال
الأرق الذي يهشم جسدي
لا دواء لهم إلا بك لا دواء لهم إلا أنت

يا ليتني...

يا لأسفي عليكِ
 تلك اللعة التي كانت تملأ عيناكِ
 جمالهما الساحر
 لونهما البراق
 أدركت أنهم كانوا مجرد مشاعر مؤقتة
 مشاعر انتهت بمجرد تأكديك من شدة تعلقي بكِ
 يا ليت الطرقات تتقاطع بنا يوم ما
 لأرى هل ستبقى عيناكِ مثلما عاهدتهما أول مرة...
 يا ليتني أستطيع قياس نبضات قلبك تلك اللحظة...
 أهي كأول لقاء بيننا تنبض بسرعة...
 يا ليتني أستطيع أن أعيد الأيام لأهرب منكِ
 لأهرب من ذكرياتي التي تشبعت بكِ
 لأهرب من كل شيء يلفظ اسمكِ
 لأهرب...
 يا ليت...

سيأكل شيئاً مني...

أدخل لائحة الدردشة
أرى اسمك المثبت بالأعلى
أقيد يدياي كي لا تحاول الدخول إليها وقراءتها
قراءة رسائل العتاب الطويلة التي لم تقرئها
أمنعها من فعل ما يجول بخاطرها
حاولت مرارا حذفها لكنني فشلت وأفشل
لا أدري هل ستنتابني القوة ذات يوم
هل سأستطيع حذفك من مخيلتي إن حذفتها
أم أن الندم سيأكل شيئاً مني
سأبقى خائفاً من هذه الخطوة
يتملكني الشك حيال استطاعتي لفعلها
خبيتي بك تكبر بداخلي كما يكبر شوقي وحنيني إليك...

أَيظلم لي ليلٌ وأنتِ قمرِي ...

أَيظلم لي ليلٌ وأنتِ قمرِي
 أظن أني سأبقى أحبكِ بهذا الاندفاع إلى الأبد
 على وعدي لكِ ...
 لغيركِ لن أكون حبيباً
 وعد الحر لا ينهيه سوا الفناء ...
 رغم بعد عينكِ البنية لي ...
 رغم بعد خدكِ الناعمان عن ملمس يداي
 رغم بعد يدكِ الحنونة عن كفي
 رغم أنكِ تبعدين بعد جسد وروح عني
 رغم كل هذا
 سأبقى أحبكِ بهذا الاندفاع إلى الأبد

أرسلي لي متى شئت...٥٥

أرسلي لي متى شئت
 في أي وقت ترغبين
 لا تترددي فأنا على وعدي لك
 سأبقى معك إلى أن ينتهي عمري أو أنتهي أنا
 سأسمع منك كل شيء تريدين البوح به
 دون أن اعاتبك بكلمة واحدة
 دون أن أجعلك تشعرين بأنك خذلتني...
 سأسمع منك الأشياء التي تزعجك
 وأكون سندا لك
 سأساندك لنتعافي من سوء الأيام التي تمر عليك
 ولن أزعجك أبدا بأي كلمة
 أرسلني لي متى شئت...

سأشبهك بأثر الفراشة..

قربكٍ شبيهه بسكينةٍ تستحوذ على قلبي بعد فراق دام أشهر طويلاً
 أرغب بأغراقكٍ بمشاعري دون أن تبتعدي عني شبراً واحداً
 سأشبهك بأثر الفراشة
 سأشبهك بالنور الذي يأتي آخر النفق
 سأشبهك بالقمر الذي يضيء الطريق
 يلازمني شعور الذنب والندم كلما تذكرتك...
 رغم أنني لم أقترف بحقك خطيئة واحدة
 لا أدري إلى أين سأنتهي ومتى سأنتهي منك
 أيعقل ألا تنتهي مشاعري تجاهك إلا بانتهاء حياتي؟

كيف يمكنني أن أصبح كاتباً...

سألني أحد الأشخاص الذين يقرأون كتاباتي لك
 كيف يمكنني أن أصبح كاتباً
 وقفت عاجزاً عن إجابة
 وبدأت بالتذكر
 كيف بدأت بالكتابة
 أقول له أن يحب ويفترق
 أن تغمره مشاعر الاشتياق والبعد الممزوج بالندم
 أن يسهر الليالي وحيداً لا أحد يسانده سوى قلمه
 حينها سيكتب... لم أستطع إجابته
 فلم أستطع أن أكتب إلا بعدما التقيت بك
 لم أكتب كل هذه الخواطر من فراغ
 لقد غمرني شعور الأرق والقلق والتوتر ووحدتي في ليالي وسجائري
 الممزوجة بالخيبة
 الندم والحنين والاشتياق
 التعاسة ولحظات الخوف والضياع
 الفراغ المليء بضجيج الذكريات
 هو ما جعلني أكتب
 كنت أكتب فقط لأخفف شيئاً مما أشعر به
 واليوم لا أدري كيف أصبحت كاتباً
 كيف بدأت مفرداتي بترتيب نفسها لتصف كل ما أشعر به لا أعرف
 لكنني أعرف أنه عندما يغمره شعور الوحدة والحنين بعد منتصف الليل
 سيكتب حتماً ولو بعضاً من الكلمات...

واحدة من أشد المراحل تعباً..

إنها واحدة من أشد المراحل تعباً
 المرحلة التي تبقى وحيداً أكثر من أي وقت مضى
 وأنت بحاجة إلى من يقف جانبك
 تهاجمك الذكريات وقلق المستقبل سوياً
 يهاجمك الحاضر اللعين المؤلم
 يهاجمك النوم الذي كنت تهرب به من رمادك المحترق
 يهاجمك كل شيء
 حتى جسدك
 لقد انطفأت بكل ما تعنيه الكلمة
 أعلن انتصار كل شيء علي
 فقط أريد بعض الهدوء والراحة
 فقط أريد شيئاً من اللاشيء
 كي أرتاح به من كل شيء

كنتِ فخاً أحبته أصابعي...

سأبقى أكتب حتى أنتهي أنا أو تنتهي كلماتي...

سأكتب لكِ

لمن سأكتب سواك

فأنا لكِ بكل شيء

قد قيدت حياتي

أصبحت مرهقاً دونك

أرى بكِ أحلامي المحطمة

أرى بكِ أشلائي التي تتمزق أمام عيناى

ولا أستطيع فعل شيء

أنا الآن كمشرذ يبحث عن مأوى

ولا مأوى لي سواك

وانتِ بعيدة عني

اقتربي مني كي أوي روعي بكِ

سأبقى أكتب لكِ لمن سأكتب سواك

كنتِ فخاً أحبته أصابعي...

حتى في أسوأ اعدائك...

مشاهدة الأشياء المهجورة أشد رعباً وإيلاماً...

خاصة تلك التي كانت مصدر طمأنينتنا

ستقول في نفسك متى حدث هذا وكيف ولماذا

ستنكر كل شيء يتعلق بالأمر

لن تتقبل

ستقرص نفسك علك تكون في حلم عميق

حلم على شكل كابوس

لكن المؤسف أنك في كابوس حقيقي

كابوس يحطم ما تبقى مني ومن ذكرياتها...

كابوس يهدم أحلامك التي بنيتها برمتها

ستنكر كل هذا لكن الواقع شيء لا تتمنى أن تراه حتى في أسوأ اعدائك

ككل يوم لكن...

لم تأتِ إلى الآن
 بعد عام إلا بضع أيام
 سأقول لنفسي وأنا ارتجف
 هي لن تأتي لماذا أنتظر إذا....
 سأعيد ترتيب المساء بما يليق بخيبيتي وغيابها
 ككل يوم

لكن أضيف اليوم شعوري بالاستسلام
 واعتزافي الكامل بأنني لم أستطع تحمل فقدانها
 سأعد ما أعد لحفلة اشتياقي لها ككل مساء
 سجائر وأقلام وأوراق وكوب قهوتي بالكوب الذي أهدتني إياه
 بالكوب الذي حفر عليه اسمينا
 حنيني إليها دائما مستعد لأن يهاجمني
 أحاول الهرب إليها بروية صورها وعتابها
 أكتب ما أكتب لها
 لكن إلى متى سأبقى هكذا....

من سينقذني الليلة...

بالنسبة ليأئس مكبل بالأرق والوحدة والشعور بالذنب الذي لا ينتهي
 وجلد الذات المتجدد إلا اللانهاية
 الأكثر رعباً من وحدتي هو نفاذ سجائري في هذا الوقت
 لن أستطيع النوم أدرك ذلك
 حاولت وأحاول مراراً دون فائدة
 كل شيء يتعلق بكِ يهاجمني حتى تلتهمني مشاعري
 من سينقذني الليلة
 هل قلمي سيفعل
 أظن ذلك
 فهو وسيجارتني دوماً ما ينقذوني من وحدتي التي أكلها فراقك
 لكن الفرق أن سجائري تلتهم شيئاً من جسدي
 لكن قلمي لا يفعل ذلك
 كلاهما وفي
 لكن أحدهما سيأخذ مقابلاً من جسدي...

أخاطب نفسي بها ...

ربما لا أقوى على الإفصاح عن كل ما بداخلي من فوضى و حزن
من أرق واشتياق
إن الأمر أصعب بكثير من مقدرتي على البوح
لذلك ألجأ لكلماتي التي لا مفر لي إلا بها
أخاطب نفسي بها
وأقرأ شيئاً منها مع وحدتي وبعض السجائر
وأقول حينها بأنني مفهوم
تفهمني الدفاتر والأقلام والكتب
أجد نفسي بها وأهرب من ضجيج العالم بها

لا يوجد مفر...

يوسفني أن أسمع أنين كلماتي في وقت متأخر من الليل...

لكن لا يوجد مفر

إما أن أنهار أنا أو تنهار هي

إما أن أبكي أنا أو تبكي هي

لن نستطيع البقاء سويا سينتهي أحد منا

سيتأكل

يوسفني أنني أكتب لنفسني لأعاتبها على تعلقي بكِ

يوسفني هذا جدا

لكن كما قلت

لا مفر

كتاباتي تخونني...

لا أدري كم من الوقت مر على آخر مرة وعدتني فيها بأن تبقي بقربي...
 ولا أكاد اجزم بأنني طوال تلك المدة أنتظرِكِ
 أعبر عن شيء ما بداخلي ببعض من الكلمات
 أجعل اشتياقي لكِ نثراً لعلني أملاً هذا الفراغ بأجزاء من كلماتي...
 لعلني أضم أشلائي وأرحل
 أحاول خداع كل من حولي بأنني بخير
 بأنني لست مشتاقاً لكِ
 بأنك لم تعودي تعنين لي شيئاً
 لاكن كتاباتي تخونني
 تعبر عما بداخلي
 ولا أستطيع التوقف
 سأعلن استسلامي وأقول بأنني لست بخير دونكِ
 سأقول بأنني وحيد ضائع بمفردي
 سأقول بأنني أشتاق لكِ
 فلم تفد حلولي في شيء
 عل أحدا يساعدي بنسيانكِ

رئتي أعلنت الاستسلام...

رئتي أعلنت الاستسلام
سجائري الممزوجة بذكرياتك هزمت جسدي...
لا أستطيع التوقف
في كل لحظة أتذكرك بها سأشعل سيجارة
دون شعور أو وعي مني
لا أدري كيف ولماذا
لا أدري أين ومتى
فقط أعرف أنني اشتاق إليك
وهذا الاشتياق يعذبني أنا وجسدي
كل شيء أصبح ضدي بعدك
جسدي بدأ يتآكل وهو بعمر الواحد والعشرين
السيجارة السابعة والخمسون في يومي
علبة سجائري الثالثة اليوم
ولم ينته يومي
أظن الرابعة ستنهيني وأنام أنا وحنيني إليك

خلقت لتكوني في ثنايا قلبي...

قولي لي أين اترك تفاصيلك وأنساها
وتفاصيلك تملأ أيامي كلها
أراكي في فنجان قهوتي
في روايتي التي أعدها
أسمع اسمك من بعيد
فألتفت كالطفل الذي سمع صوت أمه وهو فاقد لها
أرى صورك فيرتجف كل شيء في جسدي
كأنني أحشر في زاوية العشق من جديد
إحساسي بوجودك بجانبني يرافقتني أينما حللت
سأقول لك الآن أنت خلقت لتكوني في ثنايا قلبي

كل شيء عاجزا عن وصفك ...

عندما وددت أن أصفك وأصف جمالك بكتاباتي

أعلنت الاستنفار

جمعت كل أوراقتي وكتبي وأقلامي للحديث عنك

هيئت مفرداتي اللغوية كي أصف مشاعري نحوك

تخليلي...

لقد وقف كل شيء عاجزا عن وصفك

كل شيء حضرته

كل الكتب التي قرأتها ولم أستطع أن أصفك بكلماتي...

من أين سأبدأ

وإلى أين سأنتهي

تهت بتفاصيلك

لم أجد شيئا يعبر عنا أشعر به تجاهك

لقد فشلت

أعترف الآن

لم أستطع وصفك فكلمات المعاجم جميعها تقف دون أن تستطيع وصف

شيء بسيط منك....

سأختصر كل شيء وأقول لك

أنك كل شيء جميل في هذا الكون

إليك...

حان الوقت لأنتشل نفسي منك...

متى سأحكي لك تفاصيل أيامي دونك
متى سأحتضنك لأخفف شيئاً من حنيني إليك
متى سأخذ قبلة من شفاهك
لأعيد ترتيب ما تبقى من شغف لدي...
اتساءل كثيراً
والتساؤلات تأكل يومي
حان الوقت لأنتشل نفسي منك
أريدك أن تنسيني إياك
فلم أستطع ذلك حتى الآن...

أريد حضناً منك ...

لم أعد احسب أيام عمري بل أصبحت احسب فترة فراقنا
 تلك الليلة كانت اسوأ شيء حدث لي
 كانت كفيلاً بأن تنهكني
 كفيلاً بأن يكبلني الأرق طوال أيامي
 صداع يرافق وحدتي
 أين أنت من كل هذه الأسطر
 أريد حضناً منك
 أريد أن تملأ تفاصيل يومي بتفاصيل وجهك
 أريد القول لك أحبك بعد قبلة تخدر جسدي...
 أريد وأريد...
 ولا شيء مما أريد

هل سأكون....

أيام سبتمبر والشتاء قادم على الأبواب
لا أحد يفهمني
أملأ سطور كتابي بتفاصيل أيامي معك
علك يوماً ما تقرئين
علّ الحنين يوماً ما يحركك إلي
كي أكتب لكِ حبا بدل أن اكتب اشتياق ...
أنظر إلى الساعة الوقت يمضي ولا شيء جديدا في أيامي
متى سأملأ أيامي بكِ
هل سأكون يوماً ما بقربكِ
هل سأكون....

رميت سيجارتي الآن ...

لم يعطني أحد إلهاماً مثلكِ
 ملأت أحلامي بكِ
 رسمت حياتنا سوياً
 رسمت كل شيء سيتعلق بنا
 والآن أنتِ لستِ هنا
 كيف أعيد ترتيب أحلامي دونكِ وقد كنت كل أحلامي...
 أمزق ما تبقى مني علي أجد من يعيد خياطة اشلائي
 علي أعيد حياتي كما كانت دونكِ
 رميت سيجارتي الآن
 وجدت سجائري تكدست بشكل لا يوصف
 أحقا أنا من حرق كل هذه السجائر بذكرياتني معكِ

والفرق أنك كنت معي والآن أنا وحيد...

قالت لي ذات يوم بأنها ستبقى إلى الأبد معي
 ما هو الأبد بالنسبة لها
 أهو حبي وانتهى
 أم أنها لم تكن تقصد ما تقوله
 أم أنها كانت تجبر شيئاً من مشاعري
 أنتِ كالحرب خدعة خدعت بها كنت أقاتل وانتصر
 واليوم لا أحد مهزوم بكِ مثلي...
 خمسة عشر محاولة فاشلة للنوم
 الساعة الرابعة والثلاث...
 اسهر كما كنا نسهر
 والفرق أنك كنت معي والآن أنا وحيد...

وأكون حينها قد نسيت من عشت لأجلها...

بدأت إلهامي ببعض من كلماتك العابرة التي قلتها دون أن تعطيها شيئاً من
اهتمامك

لكن لازلت أفكر بها بعد خمس أشهر وست أيام....

ماذا فعلت بي حتى أذكر كل هذه التفاصيل

أنسى كل شيء بيومي إلا ذكرك لا أنساها

أعذب بها كمن يُطفئ بجسده سيجارة

غدا سأنساك وسأنسى كل شيء يتعلق بك

عندما تملأ التجاعيد وجهك وضجيج أولادك يملأ المكان ستذكريني

وأكون حينها قد نسيت من عشت لأجلها....

أتذكرين ما أذكر يا ترى ...

نظرتك الاولى لي كانت تخفي داخلها أحاديث طويلة

كانت براءة

تشعرتني بأني لها وبأني ملئت بها

بعد ألف وثلاثمئة وسبعين يوما على تلك النظرة التي ما زلت أذكر تاريخها
إلى الآن

أذكر تفاصيلها كلها

أذكر الغيوم التي كانت تغمرها الأمطار

أذكر أصوات الأطفال في الشوارع حينها

أذكر أول كلمة تحدثت بها معي

أذكر ملامح وجهك ونظرات عيناك المليئة بالحب

أين أنا الآن من كل هذه التفاصيل

لقد تركتني وحيدا أصارع بك وحشة أيامي

أتذكرين ما أذكر يا ترى

أقتل نفسي بأفكاري وأفكاري تقتلني بها...

مع نفسي دون نفسي أحارب نفسي لأبتعد بها عن ذاتي
 من أنا ومن نفسي تلك التي أحاربها وأهزم مرارا أمامها
 أأست أنا هي

إذا لماذا وكيف ومتى سيزول هذا التساؤل

أقتل نفسي بأفكاري وأفكاري تقتلني بها

أتساءل مرارا

أين هي الآن

ماذا تفعل

أتذكرني يا ترى

أتذكر أيامي التي عشت بها مليئا بتفاصيلها المنعشة

أتذكر....

أو بالأحرى على قيد الحلم...

إنك تبالي بكل شيء

لولا المبالاة ما وجدت روحك متبعة من ضغوط الحياة
 إنك تفكر في كل شيء حصل ولم يحصل وماذا سيحصل لو حصل
 انطفئت كشمعة ضمت خيطاً فكان السبب في زوالها
 مع كل سحبة من سيجارتك تحرق في داخلك أملاً تحاول البقاء به على قيد
 الحياة

أو بالأحرى على قيد الحلم

على قيد الشغف

تكسرك بضع كلمات كتبت على أسطر لا قيمة لها...

أنت من أنت....

لكن للحياة منطق مخالف لمبدأ الرغبة بها...

أمضي بأيامي الثقيلة أبحث عن نفسي
 أبحث عن أيام تخفف عني وحشة شعوري
 تخفف عني وحدتي
 تخفف شيئاً من أرق الليالي
 من حنين الأيام
 من وحشة الذكريات
 من ندم الحب
 إحدى عشر شهراً وسبعة عشر يوماً
 وانتِ بعيدة عني
 كان من المنطق أن أعيش لك وبك مع كل هذا التتيم الذي تتيمته بكِ
 لكن للحياة منطق مخالف لمبدأ الرغبة بها....

عليها تقرأ...

بعدك عني بدا واضحاً لذا من سيسمعني الآن....

كيف سأقول لك أني صنعت حياة كاملة لك

بيت ملئ بصورك

تفاصيل وجهك تملأ جدران منزلي

وفوق باب غرفتي المفضلة

كتبت جملتك التي تقوليها لي مراراً

خمسة حروف كافية لأن تجعل مشاعري تعج بالضحج

كلما أدخل قلبي ينظر إلي ويقول تعال واكتب لها

تعال واكتب تفاصيلها بين السطور

عليها تقرأ ذات يوم....

تظنين أني لا أهتم لكِ ...

تظنين أني لا أهتم لكِ
أنا وأفكاري في ظلام ليالي سبتمبر الحالك
أتأمل تفاصيل وجهك بين آلاف المارة
تكتبك مفرداتي بين أسطر الفراغ
أريد القول لكِ
ماتت مشاعري
ولا كفن لها سوى ذراعيك ...

أحن لك ولا أريدك....

لعلّ هذا البعد خير
 لكن هذا الخير أخذ جزءاً من عافيتي
 تريدين العودة لي؟
 الآن وبعد كل هذا
 لم تبادليني نفس الشعور
 كنتُ كل يوم أتفقد حالِكِ
 بينما أنتِ لم تسأليني كيف حالِكِ لمرة واحد
 كنت وما زلت أكتب لكِ مقالات ونصوص
 مئات السطور تتحدث عنكِ
 مفرداتي اللغوية أعلنت استنفارها ببعديكِ
 علّ كلماتي تعيد شيئاً منكِ
 لكن كنتِ تختصرينها ببضع كلمات تعبر عن مدى اللامبالاة التي تعيشينها
 لقد طاب خاطري منكِ
 أحن لكِ ولا أريدكِ....

ليلة تلو الأخرى ...

دقائق تتوالى
ساعات وأيام وأشهر
تمضي إلى غير رجعة
ليلة تلو الأخرى
لا يقف معي فيها إلا ظلامها الحالك
الذي طبع في صدري اسمها مشوها ببعدها عني
تمر كلها دون تغيير يوم يعيد نفسه
نفس الذكريات نفس الاشتياق نفس الظلام المخيم بفؤادي
يوم يكرر نفسه علي وعلى سجائري وذكرياتها
نتشارك به البؤس ذاته
الإنطفاء ذاته
كيف لي أن اتقبل هذا وحدي....

لقد بلغت من حبك ختامه ...

لقد بلغت من حبك ختامه
إنني الآن هادئ جداً
هادئ أكثر من أي وقت مضى
ليس الهدوء الذي يأتي قبل العاصفة بل هدوء الإنطفاء
هدوء الاستسلام
هدوء انكسار القلم الذي أكتب به لها
هدوء بعد الصدمة الفظيعة
هدوء بعد إدراكي بأنني خسرت آخر ما أملكه وأحب ما أملكه
تغلّبت على نفسي
أو بالأحرى قتلتها

إلى أين سينتهي هذا الشعور...

شكراً لك

جعلتني كتلة بؤس تمشي بين المارة

تيمت بك ف انهارت مشاعري

مشاعري التي ملئت بك حبا وهياما واشتياقاً

أشكرك على تركي وحيدا في ليالي

أقاتل نفسي بك وأقاتل بك نفسي

لا أفهم نفسي بعدما تيمت بحبك

مشاعري المتناقضة التي تأكلني بحروبها

حب وكره

هيام وحقد

اشتياق ونُفْرُ منك

أريدك وأبتعد عنك

كلها لك

جعلتني كجثة لا تفهم ما بها

أصبحت مصاباً باضطراب ما بعدك

إلى أين سينتهي هذا الشعور

أم سأنتهي أنا به ولن ينتهي....

إلى متى

شيء ما سيذكرك بي ..

لم أكتب شيئاً عبثاً
 لم أتكلم شيئاً عبثاً
 أثق أنني سأمر بخيالك
 قبل أن تحاصرك التجاعيد وضجيج أولادك يملأ المكان
 سأمر حتماً في مخيلتك فأنا ذكرى لك
 ذكرى مهما حاولت لن تستطيعي شلحها من ذاكرتك
 شيء ما سيذكرك بي شيء ما
 ربما تكون أغنية عابرة تتسلل إلى مسامعك
 ربما خاطرة تشبه تلك التي أكتبها مراراً لك
 حينها سيتوقف بك الوقت سيخونك الزمان كما خانني
 ستشعرين باللاشيء وكل شيء سويًا
 وستقولين تلك الكلمات
 كان يحبني ليته كان بقربي الآن
 لن تسعفك كتاباتي التي تشبعت بك
 ولن تساندك هديتي التي حفر عليها اسمك
 ستثور الأفكار في رأسك
 تبتسمين مع ما تبقى لديك من ملامحي
 ثم سيسيطر عليك الاشتياق كما فعل بي
 وسأكون قد نسيتك أنا
 وسأكون حينها أكتب لاكن ليس لك
 سأكتب لكل شيء إلا أنت

أغمض عيناى بعد ست وثمانين محاولة للنوم ...

منذ تلك الليلة التي افترقتما فيها
 مضى عليها إحدى عشر شهرا وبضع أيام
 وداخلي يحترق
 علي أعيد بناءه دون أن تكون ذكرياتك الموحشة فيه
 احرق كل شيء دون أن احاول إطفاءه
 كل يوم اقول سينتهي هذا الشعور الذي لا يوصف بمجرد كلمات تكتب
 سينتهي كل شيء
 أغمض عيناى بعد ست وثمانين محاولة للنوم
 أقول في نفسي سينتهي كل هذا قريباً
 ذكرياتي ومخاوفي تلاحقني إلى أحلامي
 تهاجمني كأني فريسة بين سبع وسبعين مفترساً
 استيقظ بعد عناء الليل والكوابيس التي لا تكاد تفارقني
 ذلك الشعور لم يفارقني
 ادرك أنه علي إشتلاع قلبي وإبداله بأخر لكي اتخلص من هذا الشعور
 إليّ أنا....

لا أحد يذكرك سوى بائع السجائر...

تجلس وحيدا قبل دقائق من طلوع الضوء
البرودة تعم أرجاء قلبك والمكان
تغلق عيناك محدقا بالفراغ محدقا باللاشيء
تتنهد تلك التنهيدة التي تعم أرجاء قلبك
مع بعض الأمنيات
تعلم أن لا أحد سينفذك
تعلم أن لا أحد سينتشل رماد روحك المحترقة التي يكويها الزمكان
تعلم أن لا شيء سيحدث
تحاول الهرب من اللاشيء إلى الا شيء
ضائع مشتت بين أفكارك الموحشة
تسأل نفسك هذا السؤال
إلى متى سأقاوم
متى سينتهي كل هذا الجحيم التي لا تصفه الكلمات
تغمض عيناك مرة أخرى
تستيقظ لتعيد الشيء الذي فعله كل يوم
لتعيد نفس المشاعر
أنت وحيد بانس منسي
لا أحد يذكرك سوى بائع السجائر
الذي لا تفارقه يوماً

ذاك الشعور في تلك اللحظات يا ترى ماذا يسمى...

عندما ينتصف الليل

تحقق في سقف غرفتك المظلمة

هدوء يعم الكون

ضجيج داخلك المهمش يملأ المكان صخباً

تحاول البحث عن شيء في ذكرياتك

شيء يخدر وحدثك التي يأكلها الأرق

شيء تحاول الهرب به من وحشية الواقع

تتذكر

تبتسم

تتنهد

تتمنى لو يعلم أنك تفكر به الآن

كأن ذاكرتك خالية من كل شيء إلا هو

ذاك الشعور في تلك اللحظات يا ترى ماذا يسمى

واحبيك قبلهم كلهم...

أحب الأدب قبل العقل
وأحب العقل قبل الشكل
واحبيك قبلهم كلهم
دون ترتيب دون تصنيف
دون تفكير حتى
أحبك بكل معاني الحب
أحبيتك فوق الهيام وفوق الهوى
أحبيتك دون أن أعي حجم الخطورة بك
أظن أن غيابك كان بالوقت الخطأ
أو أنه بالوقت الصحيح الذي كان عليّ أن أعي أو هامك
كان عليّ الخروج من عالم الخيال الذي أقحمت به
مع ذلك
لازلت أحبك

نحن كذلك لنا قلب وشعور...

نضجنا لدرجة أننا نتجنب النقاشات التي لا معنى منها
 والجدال الذي لا يفيد سوى الاستنزاف
 نضجنا لدرجة أننا نتجنب التعمق بأي شيء وأي شخص
 أصبحت الأشكال لا تهمننا
 نبحت عن القلوب الصافية
 التي لا يملأها الحقد والحسد
 نبحت عن من يكون سندا لنا بحق
 إذا مالت الدنيا يسندوننا
 تعبنا من إضاعة عمرنا في سبيل إرضاء غيرنا
 نحن كذلك لنا قلب وشعور
 إما علاقة تضيء حياتنا وتسعدنا
 أو بعد نشترى به راحة بالناس...

فأنا لا أخشى من فراغ...

وكان كل ما أخافه ألا تموت لهفتي لك
أن أبقى أنتظرك
أنتظر شيئاً اطفئ به النار التي تآكل داخلي
أن أراك امامي ولا أعني لك شيئاً
أن أصبح كعابر لا تعيرينه حتى نظرة واحدة منك
وكما توقعت كل ما كنت أخشاه قد حصل
فأنا لا أخشى من فراغ....

فأمك تقاسمك الحب مناصفة بينك وبين إخوتك ..

أريدك أن تعرفي أنني أعرفك أكثر من كل اللذين بقوا في حياتك

أنا أحفظ كل شيء فيك

أحفظ الأشياء التي تحبين

أحفظ اللون الذي تعشقين

أحفظ الأشياء التي تسعدك

أحفظ تفاصيلك الصغيرة

وأحفظ ملامح وجهك

أعرفك بين آلاف العابرين على بعد مسافة بعيدة

أحفظ ما يزعجك ويجعلك حزينة

أحفظ كل شيء تخفيه عن العالم حتى الذي تخفيه عن نفسك أحفظك

أريدك أن تعلمي أنني أحببتك أكثر من أمك حتى

فأمك تقاسمك الحب مناصفة بينك وبين إخوتك

وأنا أعطيتك حبي بسخاء دون تردد

أنا تيمت بتفاصيل وجهك

وقيدت بملامحك العابرة

لمن ساكتب غيرك...

في كل مرة أقول أنّ هذه رسالتي الأخيرة لك
 ما إن تمضي بضع دقائق حتى أعود لمخدري الذي ألجأ له كي اخفف به
 شيئاً من حنيني إليك
 أغرق بكلماتي بحثاً عنك أضيع بين السطور
 اتوه بين معاني الكلمات
 وسيلتي الوحيدة لأخطابك
 لأخاطب بعد المسافة بيننا
 لأخاطب شيئاً منك
 عله يحرك شيئاً داخلك
 شيئاً يقول ماذا فعلت به حتى أضعته إلى هذا الحد
 أكتب لك
 لمن ساكتب غيرك

بدأت أتقبل الواقع...

آخر كلمة سمعتها منك قبل أن تغادريني
 كانت كرساصة تدخل جسدي
 أتذكر ذلك الألم بكل تفاصيله
 حاولت أن اتماسك أمامك
 وأن أظهر على نفسي أنني لست مكترثا لما حدث
 تلك اللحظة كأنها حكمت علي بالحزن المؤبد
 بانعدام الشغف وهروب الأمان
 ألوم نفسي باستمرار
 أجلد ذاتي يوما بعد يوم
 لقد أسرفت في حق نفسي...
 كيف أسرفت في حبي لك
 كيف أنني لم أترك خطأ للانسحاب بروحي
 كيف قيدت أحلامي بك دون أن أحسب حساب ذاتي
 لماذا لم أتوقع هروبك مني وابتعادك عني...
 بعد كل هذه المدة بدأت أتقبل الواقع
 بدأت اتقبل أنني لا أعني لك شيئا

سأخيب ظنك يوماً ما...

سأخيب ظنك يوماً ما

أعترف أنني مقيد بك الآن وأنت سعيدة أنني كذلك

أعترف أن شوقي لك يزداد يوماً بعد يوم

وأعترف أنني متيم غارق بحبك ومشاعري ترفض نسيانك

لكن سيأتي اليوم الذي أقيد ذكرياتي بك وانساك

سيأتي اليوم الذي أعيد في ترتيب أحلامي دونك

سيأتي اليوم الذي اكون فيه دونك

أكون فيه لنفسي لا للأحد

سيأتي ذلك اليوم الذي تشتاقين فيه إليّ

ستحاولين أن تعيدي هيامي بك

لكن أوكد لك أنك ستفشلين...

لازلت أذكر وأنتظر ذلك اليوم...

لم أكن أريد الكثير حقاً
 أردت الطمأنينة بحبها
 أردت النشوة بقربها
 أردت صوتها بحديثنا
 أردت ليالي ديسمبر بجانبها
 كأول لقاء
 كأول كلمة حب بعثت لي منها
 الثاني عشر من ديسمبر
 لازلت أذكر وأنتظر ذلك اليوم
 عليها تتذكر لقاءنا الأول فيسكنها شيء من الحنين
 ثمانٍ وتسعون يوماً
 سابقى أنتظر ذلك الوقت
 يوم حبنا الأول
 الثاني عشر من ديسمبر...

بل أقصدك انتِ..

منذ السطر الأول قرأت الخيبة بالرواية
لكني أصررت على أن أقرأ
توقعت أن يخدعني الكاتب وينهي القصة بسعادة
لكنه كتب الواقع وتحدث الألم
لم يخدعني فخدعت نفسي به
وأنا لا أقصد الرواية
بل أقصدك انتِ..

عَلَّه يَلْتَأَمُ...

أعتذر لنفسي عن كل اللذين شاركتم الغرق وانفردوا بالنجاة

عن كل اللذين شاركتم الحرب وانفردوا بالسلام

أعتذر أني اخترتكِ

تركت من حولي واتجهت إليكِ

أعتذر أني تيمت بك دون أن أشعر

أعتذر لنفسي أني لم أترك حلما واحدا يسكن أيامي هذه

كل أحلامي علقتها بكِ

لقد نجو من خلالي وتركوني غريقاً في بحور الأرق

وها أنا أساعد انكساري على أن يلتأم

أضمده بالخيبة والحسرة

عله يلتأم

صبرٌ مليء بالخوف منك ..

الواحدة والثلاث بعد منتصف الحنين
 كل ما أعرفه هذه اللحظة إني مشتاق إليك
 أني أنتظرِكِ بفارغ الأمل
 بفارغ الهيام والصبر
 صبرٌ مليء بالخوف منك
 أصبحت أخافكِ وأخشاكِ
 أخشى لقائكِ وفقدانكِ
 أخشى قربكِ وبعديكِ
 أخشى حبكِ وحقديكِ
 أخشى أن تعيدي إليّ الأمل وتخذييني كما فعلتِ أول مرة
 أخشى أن أعيد ترتيب أحلامي بكِ فأفقدتها وأفقدكِ
 إنه شعور الضياع

إنها حربك وسلامك...

الفرصة الثانية تخيف
لأنك تعلم ما تخاطر به
إنه قلبك وشعورك
إنها طمأنينتك وهدوئك
إنه مزاجك وراحة أيامك
إنه وقتك وشغفك
إنها أحلامك وآمالك
إنها حربك وسلامك
إنها إنها....

لا تكن متأكدا إلى هذا الحد...

يا صديقي

لا أقصد إخافتك

لكن لا تكن متأكدا إلى هذا الحد

سيأتي ذلك اليوم وتفهم هذه الكلمات

ويمكن أن يكون هذا اليوم قد مر عليك فتهمها الآن

لكن تعلم من الماضي ولا تترك للمستقبل ثغرةً تنهي طمأنينتك...

أصبحت أشفق على كثافة العاطفة التي تعطى بسخاء دون أن تأخذ شيئا

مقابلا لها

كيف قيدتني بك كل هذا الحد...

الغاية تبرر الوسيلة
 لكنك كنت الوسيلة الوحيدة لأحلامي
 فهدمت أمام عيناى
 وأنا مقيد أرى ولا أستطيع أن أغير شيئاً
 ما يؤلمني هو انطفاء الشغف في ربيع شبابي
 أرى أقراني يغمرهم حب الأحلام
 وأنا لا أحلام لي بعدك
 ماذا فعلت بي...
 كيف استطعت استعمار قلبي دون أن أشعر بخطرِك
 كيف قيدتني بك كل هذا الحد
 إحدى عشر شهراً وسبع عشر يوماً على فراقنا
 ولم أستطع نسيانك
 ولم أستطع أن أبني حلماً واحداً دونك
 أدركت اليوم أنك كنت كل أحلامي...

ألم الخيبة أقسى من ألم الجسد ..

شعور مؤلم

حين تكون مشاعرك فوضى عارمة مكرسة في حياتك

تستعمر أفكارك

تنهيك في ليالي سبتمبر مع وحدتك الموحشة

شعور مؤلم ألا يرى حجم الألم داخلك

أن تبحث عن يقول لك أنا أفهمك

أفهم ما تمر به

أشعر بما تشعر به

سأسندك

شعور مؤلم

مؤلم حد الرصاصة التي تطلق عليك وسط المعركة وكل من حولك ينسحب

يتركونك غارقا بدمائك

ألم الخيبة أقسى من ألم الجسد

فألم الجسد يرى ويعالج

لاكن ألم الخيبة لا يشفى

وإن شفي يترك أثار الدمار التي خلفتها حربك الطاحنة في ربيع شبابك

كما كنت أنتِ ...

أتمنى لو كان بإمكانني التخلص من كل هذه الأفكار التي تهشم رأسي
من حياتي البائسة
أتمنى أن استبدل قلبي
أن أملك قلبا جديدا لا يسكنه أحد
لا أترككِ تمشين شبرا واحدا فيه
أتمنى أن أستطيع التخلص من ذكرياتك من صورك من محادثتنا الطويلة
أتمنى أن أستطيع حذفها ذات يوم
أتمنى لو كنت لم أقابلك في تلك اللحظات
أن اختار طريقا مخالفا لطريقي هذا
أتمنى أن يكون فقدان الشغف الذي أعاني منه فترة وتنتهي في حياتي
كما كنت أنتِ
فترة وانتهيتِ

قد فتك بي التفكير طوال الليالي...

إنها الرابعة والثلاث صباحاً ولا زلت مستيقظاً
 آلاف الأصوات داخلي رأسي لا تصمت
 أحاول إرغام نفسي على النوم لكنني أفضل أحاول نسيانك وأفضل
 حنيني لك أصبح شيئاً من جسدي
 يرافقني بين مداخل المدينة
 بالطرقات والجامعة والبيت
 بالكتب والأقلام
 بكل شيء أراك به
 أفكر للحظات لو أنتِ معي الآن ماذا سيحدث
 قد فتك بي التفكير طوال الليالي
 رفقا بحالي يا صاحبة الهيام

حتى وإن أنساك الزمن إياي...

أحبتك حبًا يفوق كل معاني الحب

يفوق الهيام الهوى

يفوق الشغف واللوعة

يفوق كل شيء

تيم قلبي بهواك

لكني فقير الحب

لا املك سوى بعض الكلمات والمفردات التي أعبّر بها لك عن مدى حنيني
لك

أكتب وأكتب وسأكتب لتعلمي أنني أضحى بكل ما أملك لك

حتى وإن كنت بعيدة عني

حتى وإن أنساك الزمن إياي

حتى وحتى وحتى

سأبقى أعطيك كل ما املك

سأبقى على وعدي سرمديا بحبك

وسأقترب منك الدهر كله...

سأنتظر ذلك الشخص الذي يحبني كما أنا
 يهديني الأمان بعد كل حروبي
 يغمرني بحبه أثناء مزاجي المتقلب
 يقرأني بين الكلمات التي أكتبها
 لا يخونني كما تخونني مفرداتي اللغوية
 يحبني بعيوبي قبل ميزاتي
 يحب تفاصيل يومي البائسة
 سأنتظرك أنت...
 لتعودي كما كنت
 متيمةً بي
 تشاركيني تفاصيل يومي
 وتفاصيل يومي تُملأ بكِ
 اقتربي مني خطوة واحدة فقط
 وسأقترب منك الدهر كله...

حنيني لك يكبر مع الوقت ..

شيء من رائحة الماضي عاد هذه الليلة

كانت صورتك

رأيتها وبدأت أتأملك

أتأمل كيف مرت كل هذه الأيام دونك

كانت ثقيلة جدا

كانت من أصعب أيام حياتي بل الأصعب في حياتي

أنا الذي اعتدت أحاديثك طوال اليوم

أنا الذي اعتدت السهر حتى الصباح لأجلك فقط

ملامح وجهك ازدادت جملاً

حنيني لك يكبر مع الوقت

اشتقت لرسائلك

اشتقت للمحادثة الطويلة بيننا واشتقت لمناداتك بطفاتي الصغيرة كما كنت

أفعل كل صباح

اشتقت لرسائلك الكثيرة عندما أغيب بضعا من الدقائق

كل هذا الاشتياق بدا واضحا مع رؤية صورك

اتعلم يا صديقي ما هو الاطمئنان...

اتعلم يا صديقي ما هو الاطمئنان
 أن تجد بجانبك من يزيل جراح روحك
 أن تشعر بقربه أنك لا تهون
 أن تحدثه عن أحلامك دون أن يستهزئ بك
 بل يعدها جزءاً من صداقتكما
 أنك حتى عندما تخطأ يبقى بجانبك
 أن تتحدث بعفوية دون تريب لأفكارك وتفهم
 حتى لو خانك التعبير
 خانتك الكلمات
 خانتك الأسطر
 أن تبقى أساساً ولا تستبدل
 أن تشعر أنك إذا حاربت هناك من يحارب معك
 يقيك سهام الغدر
 يحبك في أسوأ حالاتك
 الاطمئنان أن تجد روحك بشخص لا تهون عليه...

كنتِ أقرب حلم يتحقق لي...

معتاداً منذ طفولتي بأن أبقى غارقاً في تخيلاتني
 أتخيل أشياء أحبها كي أطمئن نفسي
 اعتدت أن أتخيل لأهدأ
 لتهدأ روعي التي لم تحقق شيئاً مما كانت ترجوه
 حتى أنتِ
 كنتِ أقرب حلم يتحقق لي
 لآكن مشكلتي الكبرى بأنني لا أستطيع تخيلك بجانبني
 فقد فقدتك
 لا أعلم شعوري عندما أقول هذه الكلمة
 شعور لا يوصف
 فقدتك وأفتقدك باستمرار
 إلى متى سيبقى هذا الشعور مصاحباً لي كأنه جزء مني..

آسف يا أمي...
.....

انا آسف يا أمي

لا أستطيع إخبارك أني لست بخير

كيف أفسر لك سر نومي المتقطع وفقداني لشهيتي بالأكل

كيف أفسر لك سبب انعزالي عن العالم

كيف أفسر لك سبب فقداني لوزني

ضعفي

شحوب وجهي

تدهور حالتي النفسية

كيف أفسر لك أني أصبحت أكره الضجيج أكره الصراخ

كيف أفسر مشاعري المحطمة التي أنهكت جسدي

كيف أفسر لك سبب سهري طوال الليل وشربي الكثير من القهوة والسجائر

كيف أفسر لك

أنهم ليسوا أنتِ...

حاولت نسيانك والابتعاد عنك
 حاولت أن أعرف غيرك كي أنساك بهم
 حاولت أن ارمم ما تبقى مني لأعود كما كنت
 كانوا أشخاص رائعين
 لآكن أنعلمين ما مشكلتهم الوحيدة...
 أنهم ليسوا أنتِ
 انا أفتقدك بهدوء مؤلم هدوء لا يحكى أبدا
 أحاول التعبير عنه ببعض من الكلمات التي ترسم في مخيلتي
 أكتب دون جدوى
 أكتب لك وبك
 أكتبك أنتِ
 لآكن لا توجد كلمة تصفك
 عجزت المعاجم عن وصف التناقض داخلك...

لحاربتِ البعد عني ومعى...

محمد سعيد عندما قال

(خبيني من بين البشر ضميني شوق زي المطر)

كلماتك عفوية بين ضجيج الأغاني الطويلة

فهل تلخص تلك الكلمات القليلة ما أريد قوله ولا أستطيع

هل تلخص كل هذه الكتابات التي أكتبها لك

هل تلخص آلاف الكلمات التي أكتبها عليها تلامس شيئاً من قلبك

ضائع تائه بين السطور وبين تلك الأغاني التي أراك فيها مع كل كلمة تنطق

اشتد شوقي للقياك

فهل اقتربت مني لتخفي عني شيئاً منه

أه لو أن الشوق يقاس لبكيتٍ بعدي عنك

لضممتني دون تردد

دون خوف

دون شيء

لحاربتِ البعد عني ومعى...

عشرون عاما وتسع شهور ...

عشرون عاما وتسع شهور
عشرون عاما وبدأ رأسي يشيب ويتساقط
ما شاب من أمور تكالبت عليّ ولكن شيبتني بعد عيناك عني
فقدانك جعلني أهرم كأني كهلاً أبلغ السبعين
اسوأ ما ابتلي الإنسان به هو شتات فكره
شروده بين مثيرات العالم
المنظرة الأخيرة منك حفرت في جسدي لتشتت ذهني شتاتاً لم يشتت به
مشتت من قبل
أهذا هو الحب
ما كلُّ الألم الذي يحمله داخله
أهذا هو الحب
أن أغرق في الكتابة لأجلك
أغرق لعل تلك الكلمات التي أكتبها تصلك
فهذه هي الوسيلة الأخيرة لي بالتواصل معك
أهذا ما يسمى حباً..

أراك في وجوه العابرين...

آخر مرة رأيتك فيها لم تكوني تشبهين تلك التي أحببتها
 تلك الرقيقة التي تتأثر بكل كلمة
 تتأثر بكل شيء يحدث حولها
 جعلتني أشعر أنه لا يحق لي الاقتراب منك
 بل ولا حتى النظر إليك..
 كنت ملجأً وأصبحت حربي
 كنت نورا يضيء عتمتي وأصحت ظلامي الدامس
 كنت سلاحي الذي أحارب به الحياة لأشعر بلذتها وأصبحت السلاح الذي
 أقتل به كل يوم ألف مرة
 كل أغنية أسمعها مع كل سيجارة أشعلها مع كل كوب قهوة أرتشفه
 أراك بهم
 وإلى الآن..
 أراك في وجوه العابرين
 فهل انتشر اربعينك في طرقاتي...؟

كل شيء بخير إلا هو...

أتعلمون ما هو جنون الأرق

من أصيب به

يبتعد بالرغم من أنه بأمس الحاجة للقرب

يتماسك وهو بأمس الحاجة للانهايار

يصمت وهو بأمس الحاجة للعتاب

يبتسم خارجا ويبيكي داخلا

لا ينام الليل ولا يرتاح النهار

يقلق من اللاشيء ومن كل شيء

يبدو بكل خير

والحقيقة أن كل شيء بخير إلا هو

لا يبوح لأحد عما به

يصل مرحلة الانهايار أمام كل شيء

ويصمت في وجه كل شيء

إنه أرق الجنون المملوء بالوعي المفرط

محاطون بمجتمع مصاب بجنون الحسد...

محاطون بمجتمع مصاب بجنون الحسد
يحسد كل شيء وحتى اللاشيء يحسدونه
يحطموك حتى ترى كسرانك علما بين أحاديثهم
يغرقوك ببحر الهزيمة
يفقدونك الشغف وحب الحياة
يفقدونك كل ما تملك من الأمل والتفاؤل
مجتمع معاق معيق يعيق
همهم الوحيد أن يمسكوا ذنبا قد اقترفه أحد
ليملؤو به عقد النقص بهم
همهم الوحيد أن يتكلموا بكل شيء يخصك أنت فقط
يتكلمون بما لا يملكون
وإن لم يستطيعوا إفشالك
يحاولون تشويه سمعتك...

ملجأك الوحيد هو عدوك الأول...

في هذا الوقت من الليل أتوه بين الكلمات
 أبحث عن نفسي فيها
 أجد نفسي ضائعاً تائهاً بين السطور
 لتخونني حتى تلك الكلمات التي كنت ألجأ إليها هرباً من كل شيء
 حاولت اللجوء إلى الفراش لأنام
 لكن للنوم قانون
 لا ينام من أرهق كاهله الأرق وأتعبت الدنيا فكره
 النوم فقط لمن يتعب جسده
 إن أتعبك فكرك فسينتهي بك المطاف لعدو جديد يحاربك
 عدو تلجأ له لتهرب من ضجيج العالم..
 عدو تهرب فيه من كل شيء إلى الا شيء
 هذا ليس عدلاً...
 أن يكون ملجأك الوحيد هو عدوك الأول

ستعود لأنني أسمعها بحب ...

في هذه اللحظة كعادتي
 صراع بين عقلي وقلبي وبالنهاية يهزم قلبي
 عقلي يقول يستحيل أن تعود
 وقلبي يقول حتماً ستعود
 ستعود من أجل الأحاديث الطويلة طوال الليل
 ستعود لأنني أسمعها بحب
 أداوي ما تركت الدنيا من جراح لها
 وهي منهكة لا أحد يفهم تلك العينين
 لكني قلبي مدرك...
 أنها لن تعود لأجل الحب بيننا
 فهي لم تحبني
 كنت وسيلة لأطمئن قلبها فقط
 كان تخدرني بكلمات الحب الزائفة طوال الوقت
 وكنت اكذب نفسي وأصدقها...

مجرم في حق نفسي...

لا أنام الليل ولا أرتاح النهار
 أدخن الكثير من السجائر ولا أهتم لصحتي
 فوق كل ذلك أخرج كل يوم لأساند الجميع
 أسمع همومهم وافكارهم التي تدور في رأسهم
 تفاصيل خذلانهم الصغيرة التي أنهكتهم
 أساندهم في ترتيب روحهم المتعبة
 ومع ذلك أنا مسرف في حق نفسي
 مسرف في حق جسدي
 أنا مجرم
 مجرم في حق نفسي
 عقلي يعصب عليه استيعابي....

أعاهدك...

كيف أشرح لكِ بأني متعب من كل شيء
 متعب من الليالي دونك
 متعب بأحلامي التي لا يكاد يوم ينفذ دون رؤيتك
 متعب من التفكير
 من الأشخاص حولي
 من الكلمات التي أقرأها فأفكر فيكِ
 من كل شيء
 تعالي إلي وأعاهدك
 أعاهدكِ ألا اعاتبك بحرف
 أن اسمع كل ما تريدين البوح به لي
 دون أن ألومك
 أعاهدكِ على أن أبقى بجانبك بقية حبي من الحياة
 أعاهدكِ ألا أنام باكرا وانتِ تحدثيني
 أعاهدكِ أن أبقى منصتا لحديثك
 منصتا لكل كلماتك
 منصتا لهمسات صوتك
 أعاهدك
 فهلا عدت...

هي لا تنتمي لهذا الكون...

هي لا تنتمي لهذا الكون
هي مجرد اختلاطٍ من صفات الحسن الجميلة بالعالم
بالوجود بأسره
اختلطت وتبعثرت بروحها تلك الصفات
اختلطت لتغرق شوقاً كل من نظر إلى تلك العينين البنيتين
مميزة بحبها وودها وجمالها وملامح وجهها
مميزة بتلك العيون وخصرها النحيف وخديها وشفاهها ويديها الناعمتين
مميزة بأصغر تفصييلة فيها
يكبلها الخجل لتستحي من نفسها حباً
ويحبها كل من وجد للحب حباً
فعاها تحن
عساها...

الأشخاص الذين لا تقيدهم حدود التفاهة...

أكتب...

لمن أكتب ولماذا أكتب

اسأل نفسي يوم بعد يوم

ما فائدة ما أكتبه

أهو فعلا كما يقول البعض بلا معنى ومجرد تفاهة

أم أن القارئ لا يحب أن يرى

وجدت جوابي بنفسي ذاتها

أني أحب أن أخطب الأشخاص الذين يقرؤون

الأشخاص الذين لا تقيدهم حدود التفاهة والأشياء الفارغة

الناس الذين يبحثون عن المعنى في كل شيء

يبحثون عن الأفكار بعيدا عن الأشياء التي لا قيمة لها

أكتب لأخطب نفسي وأعود لها لاحقا لأعلم ما كنت أشعر به

أكتب لأغير شيئا في داخلي لا يمكن البوح به

أكتب ليعلم غيري أن ما يشعر به ليس هو نفسه وإنما هو فقط من يشعر به

أكتب لأعاتب نفسي من تعلقي بشخص لم يكن إلا تجربة عابرة

أكتب لأغير ما بي أكتب لأشعر بنشوة الانتصار ببعض من الكلمات

نشوة قراءة ما كتبته

لأسأل هل أنا فعلا من كتبت...

أذكركِ هذا بشيءٍ...٥٥٥

أليس العاشر من يونيو يوم ميلادك
ألم تقولي لي ذلك اليوم أنك مستعدة للتضحية بروحك من أجلي
أريد أن تضحي لي برويتك فقط
أن أراكِ وأنت ترتدين ذلك الفستان الأحمر ذو الخيوط الرمادية وتلك
الساعة السوداء المرصعة ببعض الحلبي
لا أريد شيئاً آخر
أذكركِ هذا بشيءٍ؟
إنه يوم لقائنا الأول أتذكرين
كانت الساعة الحادية عشر وأربعة عشر دقيقة صباحاً
أتذكرين؟
أتذكرين رجفة يداك وانت تقتربين مني
أتذكرين السجارة التي كنت مشعلها لها
إن لم تكوني تذكرين فأنا أذكر كل تفصيلة صغيرة ذاك الوقت...
أين وعدك لي...؟

أسامحك على كل شيء...

صباح الخير يا فقيدتي...

كيف حالك

أنا مشتاق لك

أعتذر أنني لم أستطع النوم إلى الآن

كنت دوماً أهمك

ماذا الآن

ألا تكفي تلك الهالات السود تحت عيني

ألا يكفيك وجهي المتعب

ألا يكفيك جسدي المنهك الذي لم يعد يقوى على شيء

ألا يكفيك قلة نومي وسهري طوال الليل

ألا يكفيك احتلال تفكيري وأرقي وتهالك روعي

الآن أنتظر رسالة منك

رسالة تعيد إليّ كل ما فقدته

رسالة واحدة كافية أن تعيد بناء كل ما هدمته بيننا

أنا أسامحك

أسامحك على هجري طوال هذه المدة

أسامحك على تركك لي وحيداً وأنت هانئة تنامين الليالي دون تفكير

أسامحك على تلك الكلمات التي ودعتني بها غير مبالية بي

أسامحك على كل شيء

اشتقتُ لك...

فقط عودي

تفكيري بك لم ينته...

أرق يرافق وحدتي

الساعة الثالثة والثلاث

وتفكيري بك لم ينته إلى الآن

أحاول النوم

أحاول الابتعاد عن ذكرياتي معك

أحاول البقاء بعيدا عنك

بعيدا عن تفاصيل وجهك التي أراها في كل شيء في هذا الكون

الناس والطرق وكوب قهوتي حتى الفضاء والنجوم

كل شيء يذكرني بك ولا شيء يساعدني على نسيانك

أنتِ كلجنة حلت في حياتي لتدمرها

لتغرس فيها الوهم وتختفي كأنها سراب

لم تكوني شيئا وكنت كل شيء

إلى أين أذهب الآن...

كيف لي أن أعيد بناء أحلامي وكانت كلها أنتِ

هدمت كأنها بناء قديم متصدع يحاول الثبات وكل شيء يحاول أن يفنيه...

إلى أين أذهب الآن...!

إليك...

يا من كنت سندا لي في تلك الليالي التي كنت أصارع الوحدة...

أصارع الذكريات ويجتاحني الأرق

إليك

يا صديقة الدرب ويا طمأنينة القلب

إلى قمري...

لست أدري أي قلب تملكين

ملاك بين جمع من الشياطين

دون أن يلطخك شيء من حقد هذا العالم

فريدة لا تشبهين أحداً...

تشبهين الجمال الذي يلون الأرض

تشبهين أشياء لا ترى

تشبهين الأحلام والرؤى

بيننا مسافات طويلة وانتِ أقرب من وتين قلبي إليّ

استعمرت قلبي بروحك الطفولية الخالية من التصنع

بين جمع من الناس لم يكن لي أحد غيرك يخفف عني وحشة المكان

سواد العالم، أرق الليالي، هجوم الذكريات

لا أدري كيف أصف امتناني لكِ لم أجد كلمات تعبر عنك

سوى أنك لا تشبهين أحرف تكتب ولا أشياء توصف

أنت كل شيء جميل في هذا العالم

إلى أقرب الناس إلى قلبي

على وعدي...

على وعدي...

أنا معك دائماً

رغم كل الذي حصل بيننا

حتى وإن كان كل منا وحيداً بمفرده الآن

فنحن وحيدين معاً...

كانت هي الحياة وكنت أريد الحياة فقط...

لم تكن أحلامي كبيرة
 كنت أريد الحياة بقربها فقط
 كانت هي كل امنياتي...
 أردت أن أشعل سيجارة واتأمل تلك العيون البنية في تلك الليالي المظلمة
 أردتها هي والنجوم فقط
 لأتأمل تفاصيل وجهها بعيدا عن الكون
 أردت أن اشرب فنجان قهوتي الصباحية وأنا أتأمل خصرها النحيف
 أردت أن أخمر بشفاهاها لأنتشي سعادة العالم بأكملها
 أردت شيئا من حنانها لأجابه العالم الحاقدا الذي لا يعرف الرحمة
 أردت حبها
 وقلبها
 وفكرها
 كانت هي الحياة وكنت أريد الحياة فقط...

الثالثة والثلاث أرقاً...

الساعة الثالثة والثلاث أرقاً
 ولم يكن لي نصيب من النوم
 حاولت مراراً
 دون فائدة
 خرجت ماشياً لعلني أجد ما يخفف عني وحشة المكان
 وتفكيري بالذكريات
 لا شيء هنا
 ووسواسي لا يكف عن التفكير
 لو هلة وجدت نفسي عالقا في عمق فجوة من ليل طويل وكأني هارب من الا
 شيء...

طريقا لا تكوني انتِ مبتغاه..

قلبي يكاد ينفطر كلما عدت بالذاكرة إلى الماضي ورأيت كثرة الوقت المبدد
عبثاً والمضييع في الضلالات والأخطاء والبطر

كيف لي أن أعيد الماضي

أريد أن اختار طريقا آخر

طريقا لا يستنزف شيئا من طمأنينتي التي أهلكها الندم

طريقا اختار فيه شخصا يحتضنني ليخفف عني سواد العالم

طريقا أكون انا لنفسي ولست لأحد

طريقا لا تكوني انتِ مبتغاه

إلى أين أسير الآن...

كبلني التفكير ليرهقني

أرق يأكل نومي وصحتي وكل شيء في حياتي...

كبلتني قيود الأرق في عمر يسمى زهرة الشباب

بين ضجيج العالم

ازدحام المرور

أصوات الناس تملأ المكان

نظرات الناس المليئة بالترجمات النفسية

نسمات الهواء الباردة في صيف حار متعب

أجد نفسي ضائعا تائها بين السطور

أفكر...

ماذا تريد نفسي

ما الذي أريده من هذا العالم

اين شبابي الذي سأقول عنه يا ليته يعود يوما

أين تضيع أيام عمري

أين انا من هذا العمر

أين....

إلى متى سيبقى عمري يمضي امام عينايا وانا مكبل لا أستطيع فعل شيء

كبلتني قيود الأرق في عمر يسمى زهرة الشباب

ما الذي يميز الكتابة...

أتعلم يا صديقي ما الذي يميز الكتابة
 أنها تخاطب شيئاً في داخلك لا يستطيع لأحد أن يفهمه
 إنها تلامس ملامح روحك المتعبة من تراكمات الحياة
 من ضجيج العالم المليء بالسواد الذي خيم أرجاء الكون
 من مشاعر متناقضة تهلك طمأنينتك
 إنها بمثابة إبرة تحاول خياطة جرح لا يمكن رؤيته
 جرح لا يمكن أن تبوح به لأحد...

أين أنت يا صديقي..

أين أنت يا صديقي..
 مبعثر أنا دونك
 ضائع وحيد أجابه الدنيا وحدي ولا أقواها
 لا أجد من يرافق أيامي
 حزني ضحكي ألمي
 لا أجد من أسهر الليل معه ولا أشعر بمرور الوقت
 أين تلك الأيام التي كانت ضغوط الحياة ترهقني وكنت ملجأ الوحيد
 أأتيك والحزن يكبل فؤادي
 وأعود مطمئناً ضاحكا ناسيا سواد العالم
 أرهقنتي قيود المسافات
 ألا تعود فنلتقي وتبا لتلك الحرب التي أبعدتنا وتركت مسافة ترهق الزمن
 ليستعيز من بعدنا
 ألا تعود...

أعلم أن لا أحد يفهمك ...

ما كل هذا الحزن الدفين في داخلك
 أخرجه
 لا تدع شيئاً مقيداً داخلك
 فكل ما يُكبتُ يظهر في ملامح وجهك
 أرهقتك الهالات السود تحت عينك
 وجهك العابس
 انعزالك عن حولك
 جسديك النحيل المرهق
 تراكمات الحياة
 كل هذا يدل على ما بدخلك
 أعلم أن لا أحد يفهمك
 أعلم أنك إن أخرجت ما بدخلك فلن يهتم أحد
 أعلم أنك أصبحت تتحسس من كل شيء
 أعلم أن تفكيرك قد صار ع روكك ليطرحها أرضاً
 فقط أخرج حزنك
 ولا تدع شيئاً يقيدك..

ولا أريد حرباً أخرى بتاتا...

ربما

كل ما كانت نفسي تريده أن تنتمي إلى شيء واحد فقط
 شيء يحول ندوبي إلى أشياء مضيئة
 تنتمي إلى شيء أو شخص لم يمر أحد مثله في حياتي
 يعيد ما يعيد من ملامحي وجهي التي أنهكتها الهالات السود وأشبعها
 العبوس والتعاسة
 شخص نستند سويًا لنكمل ما تبقى من طريق عمرنا
 بسلام دون حروب
 فقد استنزفتني حروب الماضي
 ولا أريد حرباً أخرى بتاتا

يا من تُبِمَ قلبي بهيامها...

سألت نفسي

لَمَ أتخذ أحلام اليقظة طريقا لي

تمعنت قليلا

عندما أغمض عيناى وأجد نفسي أبعد بضع أمتار عن منزلك

وأقترب شيئا فشيئا إلى أن أراكِ

وأخذ حزنك سبيلا للنجاة بروحي

عندما أراكِ مبتسمة برؤيتي

عندما أرى حبك بين تلك العينين اللتان تيمت بهما

عندما أهرب من بعدك عني وألقاك في طريقي

عندما أراكي كأنك ملكٌ لي

هنا علمت لَمَ ألجأ لها

أنا لا ألجأ لها بل ألجأ لكِ بها

إليكِ يا من تُبِمَ قلبي بهيامها...

إلى ان تنتهي قصتنا أو أنتهي انا معها..

سأسميها قمراً

كصديقة العمر سأحفر اسمها في عائلتي حتى لا أنساها

لتكون قمراً يشبه القمر الذي مر بحياتي

القمر الذي ساعدني بالتعافي من حرب هدمت أركان السبعة

قمر أنستني من هتكت فؤادي

وعافتني ممن تيمتُ بها

سأحكي لها قصة قمرٍ

وأحكي لها قمراً كيف كانت وكيف بقيت معي طوال سبع سنوات

سأحكي لها عن روحها المليئة بالتفاؤل وعن عاطفتها البريئة التي لا تعرف

سوى الرحمة

سأصف لها ملامح وجهها الهادئة التي تبعث السكينة في قلب الناظر إليها..

سأحكي وأحكي وأحكي

إلى ان تنتهي قصتنا أو أنتهي انا معها...

كنتِ كل ما أفكر به ...

ماذا أفعل...

إن كنتِ كل ما أفكر به

وأنتِ بعيدة جسد وروح عني بعيدة فكرٍ

أقاتل بك نفسي

اهرب بك من وحشة لياليّ المعتمة

أحاول الهرب بك ومنك إلى أحلامي

يهاجمني الأرق ولا أستطيع النوم إلا بعد سبع وخمسين محاولة

لقد خنتني لآكن طيفك بأحلامي لم يفعل

كل يوم يكون معي

أراه ويحتضنني

لقد خانني كل شيء إلا هو

فوق كل هذا لازلت وسأبقى أحبك ...

لن أنسى تلك الليلة التي عرفت حقيقتك بها
 حينها أخذت الليالي شعراً
 وجدلت بـعدك قوافي
 حينها بدأت أكتب لأخفف شيئاً من الدمار الذي أهلكت به روعي
 حينها عرفت حقيقتك
 عرفت مشاعرك الكاذبة
 عرفت أنك مجرد مخادعة
 إليك يا هيام جسدي المنهك

تعال واكتب تفاصيلها بين السطور ...

بعدكٍ عني بدا واضحاً
 لذا من سيسمعني الآن....
 كيف سأقول لكٍ أني صنعت حياة كاملة لكٍ
 بيت ملئ بصورك
 تفاصيل وجهك تملأ الجدران
 وفوق باب غرفتي المفضلة
 كتبت جملتك التي تقوليها لي مراراً
 خمسة حروف كافية لأن تجعل مشاعري تعجُّ بالضجيج
 كلما أدخل قلبي ينظر إلي ويقول تعال واكتب لها
 تعال واكتب تفاصيلها بين السطور
 عليها تقرأ ذات يوم....

لم أقدر على نسيانك...

بدايةً لا اعرف ماذا سأكتب...
 لأن الكلمات لم تسعفني لوصف ما بداخلي...
 كل الذي أعرفه أنني لم انساك
 أو بالأحرى لم أقدر على نسيانك
 بعد فراقك لم أستطع أن اعيش ساعة واحدة دون التفكير بك
 رغم بعد المسافة بيننا
 لكنك موجودة في كل مكان...
 أتخيلك في كل شيء
 في واقعي وأحلامي
 أغار عليك وأنت لست لي
 كفقير يحرس مال غني...
 أتمنى لو كنت ترين حديثي عنك لأصدقائي
 لتمنيت أن تكوني أحدا منهم حتى تحبي نفسك من حديثي....

كنتِ نادرةً تماماً..

كنتِ نادرةً تماماً

كالعبارات التي أضع تحتها خطأً في روايتي وكتابي...

كلما خطرت ببالي

علبة سجائري فوراً تصبح فارغة

صداع رأسي يأكلني طوال الوقت

المذكرات تكتب لوحدها

لا أعلم كيف ومتى

فقط أترك أصابعي تصفك

إني بريء من هذا الاشتياق

إني بريء من كل هذا العذاب

فقط أردتك أن تكوني جانبي بأيام

فقط

كل هذا فقط لأنك تمرين ببالي

كتلة لا مبالاة انتِ...

بالرغم من قراءتك لكتاباتي التي تشبعت بكِ
لم تحرك ساكنا فيكِ
كتلة لا مبالاة انتِ
كيف لكِ أن ترهقيني إلى هذا الحد
لست نادما على بقائك داخلي...
ولا أود انتزاعكِ مني
لكني فشلت في العيش دونكِ
أغار عليكِ ولست لي
كففير يحرس مال غني...

الخطأ الأكبر الذي اقترفته...

لقد كان خطأي الوحيد أنني اخترتكِ
الخطأ الأكبر الذي اقترفته...
والآن أدفع ثمن هذا الخطأ
بسهرى وتلك الهالات السود التي تحت عيني
أدركت تماماً أن هناك مرة أخرى إلا فيكِ...
هي مرة واحدة فقط...
حيا بالله توقفي عن الظهور بمخيلتي
لم أعد أقوى شيء دونك...

سألخسه بكلمتين ..

حديثنا الطويل جداً
سألخسه بكلمتين
مستحيل وإلى الأبد
لم يكن مستحيلاً أن نفترق
ولم تحبيني إلى الأبد
يكفيك كذباً

ستتلاشى ذكرياتك مع الوقت ...

بطريقة أو بأخرى

سينتهي شعوري بفقدانك سينتهي ألمي المشبع بكِ

سينتهي كل هذا الذي أنا فيه

سأشفى منكِ كما يشفى المريض من سرطانهِ القاتل

ستتلاشى ذكرياتك مع الوقت

سأتلاشى منكِ وأرى نفسي كما كنت قبلكِ

بل وأفضل

حينها لن أسامحكِ مهما فعلت من أجلي

لقد ممرت بأسوأ فترة في حياتي بسببكِ

لكني سأخرج منها حتماً

سأخرج...

إنها النهاية...

الثالث عشر من سبتمبر
 أحاول ختمان كتابي ببضع كلمات عليها تلامس شيئاً من قلبك
 عليها تحرك الحنين داخلِك
 وقفت ولم أستطع كتابة كلمة واحدة
 أيعقل أن تخونني مفرداتي في هذه اللحظة
 إنها النهاية...
 ضائع في المنتصف
 تهتُّ بين السطور
 أريد ختامك بشيء من كلماتي لكن لم أستطع
 لذى سأقول لكِ
 لقد انتهيت بكِ وانتهت كلماتي لكِ ولن أحاول مرة أخرى من أجلكِ
 سأحاول النهوض
 وأنسى كل شيء
 سأمزق الهدايا التي أرسلتها إلي
 وسأحذف محادثتنا التي لم أستطع إلى الآن أن أحذفها
 سأمسح صورتنا التي أراها كل يوم
 وابقيكِ بعيدة عني...
 سأتعافى منك...

كنتِ فخاً أحبته أصابعي...

عندما بدأت بالكتابة لكِ
وعدت نفسي أن أكتب عنكِ نصاً واحداً
أصبح النص كتاباً ولم أتوقف
لقد كنتِ فخاً أحبته أصابعي....

أفيون الأرق

الكاتب: بكري رمضان

طالب في جامعة إدلب

كلية التربية قسم الإرشاد النفسي

كتاب أفيون الأرق أولى أعماله